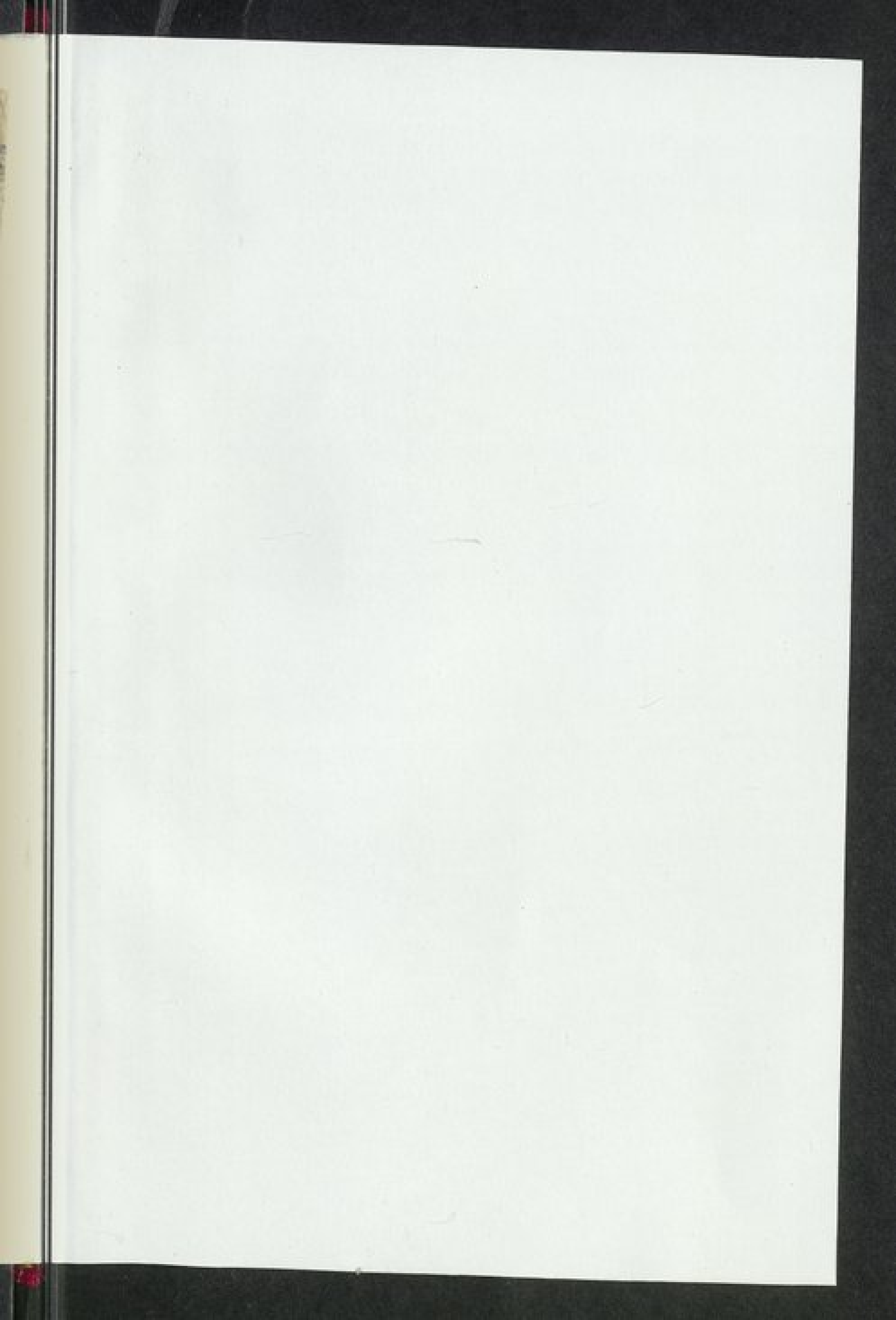



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY





« القصائد السبع العلويات »

لعبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي

صاحب شرح النهج

وشرحها

للعلامة السيد محمد صاحب المدارك

اعلا الله مقامه

طبعت بنفقة

الشيخ محمود عباس العاملي

صاحب المكتبة العاملية في بيروت

مطبعة العرفان — صيدا سنة ١٣٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الله ربي وربكم بواجب الوجود استعين وبارشاده سبيل الحق استبين واصلي على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين الذين هم حبل الله المتين وعروته الوثقى وكتابه المبين

(وبعد) فإن القصائد السبع العلويات نظم الشيخ العالم عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد حشره الله مع من احبه قد احتوت على فضائل كثيرة ومحاسن نكت اثيره وما ذاك الا جلالة قدر الممدوح وغزارة علم المادح وكنت حفظتها صغيرا وامعنت النظر فيها كبيرا فاحببت ان انبه على غريب الفاظها ومعانيها متحريا غاية الاختصار ومتقربا الى الائمة الاطهار وذلك من طريق الاولوية اذ كنت من الاسرة العلوية والله ارجو وعليه اتوكل واليه ارغب ومنه اطلب وبه اثق وهو حسبي ونعم الوكيل

(قال اولا يذكر فتح خيبر وهي تسعة وتسعون بيتا)

﴿ القصيدة الاولى في ذكر فتح خيبر ﴾

ألا إن نَجدَ المجْدِ ابيضُ ملحوبُ

وَلٰكنَّهُ جمُّ المَهالِكِ مَرهوبُ

النجد الطريق المرتفع وقد يتسع فيه فيسمى نجدا وإن لم يكن مرتفعا والمجد الكرم والماجد الكريم والملحوب الواضح

المديس يقال لحبت اللحم عن العظم الحبه لحبا اذا قشرته وكذا
العود وغيره والجمّ الكثير والمرهوب المخوف

هُوَ العسلُ الماذيُّ يَشتارُه امرؤٌ
بَغاهُ واطرافُ الرّماحِ يَعاسيبُ

الماذي الابيض ويشتاره يستخرجه من موضعه يقال
شريت العسل واشرتها اي اجتنيتها واليعاسيب جمع يعسوب
وهو ذكر النحل ومتقدمها وقيل للسيد يعسوب وامرء اصله
مرء فاسكنوا الميم على غير قياس وادخلوا عليه الف الوصل
وجعلوا حركة الراء تبعا لحركة الهمزة وحراهم على ذلك
حذف الهمزة منه تخفيفا والقاء حركتها على الراء كما يقال كمء
وكم ونبهوا بجعل حركة الراء تبعا على انها قد تكون حرف
الاعراب ومعنى البيتين ان مسلك المجدمع وضوحه وظهوره
كثير الأهوال صعب المسالك وذلك لأن المطالب العالية
لاتنال الا باقتحام الحروب ومكابدة الخطوب ولما استعار لفظ
العسل للمجد استعار لفظ اليعاسيب للرماح التي هي دون المجد
كاليعاسيب دون العسل

ذُقِ الموتَ إن شِئتَ العُلى وَاطعمِ الرَّدى
فنيلُ الأمانيِّ بالمنيَّةِ مكسوبُ

العلى والعلاء الرفعة والشرف اذا قصرت ضممت واذا مددت فتحت والردى الهلاك يقال منه ردى يردى والاماني بتشديد الياء جمع امنية وهو ما يتمناه الانسان وخففت الياء ضرورة والمنية الموت لأنها مقدرة المنا والقدر والمنا التقدير

خُضِ الحتفَ تأمنْ خطةَ الخسفِ إنّما
يبوخُ ضِرامُ الخطبِ والخطبُ مشبوبُ

خض امر من خاض يخوض خوضا بالمعجمتين الحتف الموت وجمعه حتوف يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل وخطة الخسف حالة الذل يقال سامه خسفا بفتح الخاء وضمها اي اذله ذلا والخسف ايضا النقصان ويبوخ يسكن والخطب الامر الشديد وقال الجوهري الخطب سبب الامر وضرامه التهابه والمشبوب الملتهب واستعار لفظ الخوض للدخول في غمار الخطب يقول لا يهولنك ما تراه من اضطرام نيران الملاحم فارم بنفسك في اهوالها فإنها إنما تسكن وهي على تلك الحالة مع ثبوت النفس ورباطة الجاش

أَلَمْ تخبرِ الأخبارَ في فتحِ خيبرِ

فَفيها لِذي اللبِّ الملبِّ أعاجيبُ

الهمزة للتقدير واللب العقل والملب المقيم الثابت يقال الب بالمكان ولب اذا اقام ومنه لبيك قال الغزالي انا مقيم على طاعتك ونصب على المصدر كقولك حمد الله وشكر الله وثني على معنى التاكيداي البابابعدالباب واقامة بعداقامة والاعاجيب جمع اعجوبة ولما ذكر ان المجد لا يدرك الا بتجشم الاخطار وتقحم المهالك خرج الى مدح مولانا امير المؤمنين (ع) بذكرهذا المدح الجليل الذي لم يحصل الا بمثل ما قرره ووطاه ولهذا حيث فر غيره في ذلك اليوم وحين لم يفز بما فاز به ولا ادرك ما ادركه من الفضل

وَفوزُعليٍّ بالعُلى فوزُها بِهِ فكلٌّ الى كلٍّ مُضافٌ ومنسوبُ

الفوز النجاة والظفر بالخير وهوايضا في غير هذا الموضع الهلاك واضافة الفوز الى العلا مجاز المعنى اي كما ظفر علي بالعلى فازت العلى به بالغ في شرفه حتى ان حصول العلى له فوز للعلى وشرف لها وفيه من اللطف ما لا يخفى

حُصونٌ حَصانُ الفرج حيثُ تبرّجت
وما كلّ ممتطّ الجزارة مَركوبُ

حصون خبر مبتدأ محذوف اي هي الحصون والحصان المرأة العفيفة والفرج الموضع المخوف كالثغر والتبرج اظهار المرأة محاسنها وهو ضد الحصانة والممتط الممتد والجزارة اطراف البعير لأن الجزّار يأخذها فهي جزارته كالعمالة للعامل والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى واستعار وصف المرأة للحصون في الحصانة والتبرج يريد إن هذه الحصون مع ظهورها ممتنعة على من يروم فتحها وضرب لها المثل فقال ليس كلما يمشي على الاربع يمكن ركوبها فإن السبع ممتد القوائم وهو ممتنع ولقد اجاد في هذا البيت ان لم يكن سُبق الى معناه

يناط عليها لِلنجوم قلائدٌ ويَسفلُ عنها لِلغمام أهاضيبُ

يناط يعلق يقال ناط الشيء ينوطه اذا علقه والنياط عرق علق بها القلب من الوتين فاذا انقطع مات صاحبه وهو النيط ايضاً والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب جلباب القطر والهضبة القطرة هضبت السماء مطرت وجمعها هضب مثل بدرة وبدر يقول ان هذه الحصون لارتفاعها قد لاصقت

السماء حتى كأن النجوم عليها قلائد وكأن جلباب المطر مستقلة عنها وذلك على سبيل المبالغة وهو بيت نادر

تنهلُّ للجرباء فيها ولَم تَصِب رذاذاً على شمّ الجبالِ أساكيبُ

تنهل تنصب الجرباء السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب كانها جرب وقد اسند اساكيب اليها وتلك لاغيث لها وانما الغيث للسحاب ويسمى سماء لارتفاعه وتصب تمطر والصوب نزول الغيث والصيب السحاب ذو الصوب والرذاذ ضعيف المطر وشم الجبال المرتفعة منها جمع اشم واضاف الصفة الى الموصوف اهتماما بها والتقدير الجبال الشم والاساكيب جمع اسكوب هو الماء المنصب يقول ان هذه الحصون اعلى من الجبال فقوي المطر يصل اليها قبل ان يصل ضعيفه الى رؤوس الجبال والضعيف انما يكون قبل القوي في الاغلب وقد جعل الحصون في البيت الاول ارفع من الغيث وفي هذا جعله ارفع منها وليس ذلك عيبا لأن من عادة الشعراء انهم يجمعون في الصفات بين الارجح والانقص وليس قصدهم الترتيب في التقديم والتاخير بل الجمع بين الصفات والتنوع في التشبه

وكم كَسَّرتْ جيشاً لكسرى وقصّرتْ
يَدَيْ قيصرٍ تلك القِنانُ الشَّناخيب

كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك الفرس وقيصر ملك الروم والقنان جمع قنة وهى اعلى الجبل والشناخيب جمع شنخوبة وشنخوبة وهي رؤوس الجبال شبه الحصون بالجبال والمعنى ظاهر

وكم مِن عميدٍ بات وهْوَ عميدُها
ومن حَرِب اضحى بِها وهْوَ محروب

عميد القوم وعمودهم سيدهم والعميد الثاني الذي هده المرض وهو العمود ايضا والحرب بكسر الراء الذي اشتد غضبه المحروب المسلوب يقال حرب الرجل ماله فهو محروب وحريب يقول كم من سيد رام فتح هذه الحصون فقهرته وامرضته وكم من شجاع قد اشتد غضبه حنقا وحمية فاضحى مسلوب المال وذلك لما فيها من المنعة والقوة

وَارعن موارٍ ألمَّ بمورِها فلم يغن فيها جرٌ مجرٍ وتكتيب

الارعن الجيش مشتق من الرعن وهو انف الجبل المتقدم ويجمع على رعون ورعان وقيل الجيش الارعن هو المضطرب

لكثرته والموار المضطرب يقال مار الشيء يمور موراً اذا تحرك وذهب وجاء والمنزل والالمام النزول والمود الطريق هنا وبضم الميم الغبار ويغن ينفع والمجر الجيش الكثير وجره ثقل سيره يقال جيش جرار اي ثقيل السير لكثرته والتكتيب تعبية الجيش كتيبة كتيبة يقول كم جيش هذه صفته نزل بهذه الحصون فلم تغن فيها كثرته ولا اثرت بها سطوته

وَلا حامَ خوفاً لِلعدى ذلكَ الحِمى

وَلا لابَ شوقاً للرَّدى ذلكَ اللّوبُ

حام الطائر وغيره حول الماء يحوم حوما وحوماناً اي دار ولاب عطش واللوب واللاب جمع لوبة ولابة وهي الحرة اي الارض التي بها حجارة سوداء والمعنى انها لم تضطرب حماها لاجل خوف الردى ولا عطشت ارضها لانجذابها الى الهلاك بل هي آمنة ساكنة واصل الشوق منازعة النفس وانجذابها الى الشيء ذلك اللوب للانجذاب الى الهلاك والاشراف عليه والغالب على المشرف على الهلاك ان يتعطش فاذا نفاه كناية عن نفي الهلاك

فَالخَطبِ عنهاوَالصروفِ صَوارفٌ
كما كانَ عنها للنَّواكبِ تنكيبُ

الفاء للتعليل اي السبب فيما ذكر من عدم ظفر احد بتلك الحصون أن لها موانع عن الخطوب والصروف لاستحكامها يقول للخطب عنها وصروف الزمان وهي حوادثه ونوائبه صوارف اي موانع كما كان تنكيب عنها اي عدول للنواكب هي جمع ناكبة اي عادلة عن الاستقامة

تَقاصرُ عنها الحادثاتُ فَللرّدى طرائقُ إلاّ نحوها واساليبُ

تقاصر اصلها تتقاصر فحذف احدى التائين تخفيفا واساليب جمع اسلوب وهو الفن اخذ في اساليب من القول اي فنون والمعنى ظاهر

فَلما أرادَ اللهُ فضَّ خِتامِها وكلُّ عزيزٍ غالَبَ اللهَ مَغلوبُ

لما اذاوليها الماضي كانت ظرفا لهذا الموضع بمعنى حين وعامله جوابه الذي يقتضيه واذاوليها المستقبل كانت حرف جزم وهي نفي فعل وتكون بمعنى الا في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من شدد وكذا قولهم نشدتك الله لما فعلت اي الا فعلت قال الخليل هذا كلام محمول على النفي وذكر ابو

علي أن تقدير قولهم الافعلت اي الافعلك ومعناه الا ان تفعل فحذفت ان والفض الكسر وفض ختامها كناية عن هدم بنيانها وفتح مغالقها

رَماها بجيش يملأ الأرضَ فوقَه
دِواقٌ مِنَ النَصرِ الالهيِّ مَضروبُ

الرواق في الاصل شقة طنب البيت واستعاره للنصر لاحاطته بهذا الجيش وتظليله اياه كما يظلل الرواق عن تحته ورماه جواب لما

يُسدِّدهُ هدي مِنَ اللهِ واضحٌ
ويُرشدهُ نورٌ مِنَ اللهِ محجوبُ

الهدي الطريق الذي يهدي به او فيه يقال لفلان هدي اي سمت يهتدي به ويسدده يثبته وقوله نور من الله يريد معارف اهل الايمان المضيئة في قلوبهم من عناية الله وتلك محجوبة عن الابصار

مَغاني الرَّدى فيهِ فأصيدُ اشوسٌ
وَاجردُ ذيّالٌ ومقّاءُ سُرحوبُ

المغاني جمع مغنى وهو المنزل والاصيد الملك قيل اصله

البعير يكون براسه داء فير فعه وقيل يسمى بذلك لكونه لا يلتفت يمينا وشمالا واصله كل من به داء لا يتمكن من الالتفات لاجله والاشوس الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبرا او تغيظا والاجرد من الخيل الذي قلّ شعره وقصر وهو محمود والذيال الطويل الذنب والمقاء تانيث الامق وهو الفرس الطويل والمق الطول وفرس سرحوب اي طويلة ويوصف به الاناث دون الذكور وقد وصف حال الجيش فذكر الفرسان والسلاح والخيل وذكورها

وقضاءُ زُعف كالحبابِ قتيرُها

واسمرُ عسّالٌ وابيضُ مخشوبُ

القضاء الدروع الخشنة والزعف جمع زعفة بسكون العين وتحريكها في الواحد والجمع وهي الدروع اللينة وقال الشيباني الزعفة الواسعة فعلى هذا القول لا تناقض لكنه وصف الواحد بالجمع لأن القضاء مفردة والزعف جمع وعذره انه اراد الجنس والحباب نفاخات الماء التي تعلوه والقتير رؤوس المسامير في الدروع شبه المسامير بالفقاقيع التي على وجه الماء وهو تشبيه مصيب والاسمر العسال الرمح وسمي عسالا لاهتزازه واضطرابه والعسلان سرعة المشي والابيض المخشوب السيف المصقول

نَهارُ سُيوفٍ في دُجى لَيل عِثْيرٍ
فَابيضُ وَضاحٌ واسودُ غِربيبُ

العثير غبار الحروب والغربيب الشديد السواد ولقد احسن في هذا البيت واجاد جمع بين حسن التشبيه وفصاحة اللفظ وبديعه

عليٌّ اميرُ المؤمنين زعيمهُ   وَقائدُهُ نَسرُ المفازةِ والذِيبُ

الزعيم سيد القوم ورئيسهم والمفازة واحدة المفاوز سميت بذلك لانها مهلكة من فوز اذا هلك وقال الاصمعي سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز واراد بالنسر والذئب الجنس منهما وجعله قائدا لتحققه النصر والظفر لهذا الجيش

فَصبَّ عَليها مِنه سَوطَ بَليةٍ
عَلى كلِّ مَصبوبِ الإساءةِ مَصبوبُ

السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثمَّ ضربٌ بسوط اي يجري على هذه الحصون من امير المؤمنين عذاب مصبوب على كل مسيء قوله مصبوب خبر لمبتدء محذوف اي هو مصبوب وقوله على كل متعلق به اي بقوله مصبوب والجملة نعت لقوله سوط بلية اي سوط بلية هو مصبوب على كل مصبوب الاساءة

اي الذي صبت اساءته على الناس واراد به المسيء

فغادَرها بعد الانيس وللصَّدى   بأرجائها ترجيعُ لحنٍ وتطريبُ

الصدى ذكر البوم والمعنى فغادرها اي تركها خرابا لا يسمع بها إلا صوت البوم الذي من شانه ان يسكن الخراب

يَنوحُ عليها نوحَ هارونَ يُوشعٌ

وَيذرِي عليها دَمعَ يُوسف يعقوبُ

الضمير في ينوح يعود الى الصدى ونوح مصدر مضاف الى المفعول وفاعله يوشع وكذا دمع مصدر ايضا مضاف الى المفعول وفاعله يعقوب والعامل فيه ما في يذري من معناه والمعنى ينوح الصدى على هذه الحصون نوحا مثل نوح يوشع على هارون ويدمع عليها دمعا مثل دمع يعقوب على يوسف وهما في الاصل صفتا مصدرين ويوشع هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب وهارون مات قبله ويذري يلقي

بِها مِن زَماجيرِ الرِّجالِ صواعقٌ

ومِن صَوبِ آذيِّ الدِماء شآبيبُ

الزماجير جمع زمجرة وهي الصوت يقال لفلان له زمجرة اذا اكثر الضجر والصياح شبه اصوات الرجال في الحروب

بالصواعق التي تهلك كلما تأتي عليه والصوت في الاصل نزول الغيث واستعار لفظه لسيل الدماء والآذي الموج لفظه مستعار ايضا للمبالغة والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من الغيث

فكم خرَّ منها للبوارقِ مبرقٌ
وكم ذلَّ فيها للقنا السَّابِ مسلوبُ

خرَّ سقط والبوارق جمع بارقة وهي هنا السيوف والمبرق المتهدد يقال منه رعد وبرق وارعد وابرق والساب الذي لاعقد بها جمع سليب فعيل بمعنى المفعول والمسلوب الذي سلب ماله واهله

وكم أصحبَ الصَّعبُ الحرونُ بأرضها
وكم باتَ فيها صاحبٌ وهو مصحوبُ

كم في هذه المواضع خبرية للتكثير وبنيت حملا على ضدها وهي رب لأنها للتقليل وهم يحملون على الضد كالنظير واصحب انقاد يقول كم انقاد بارض خيبر من الرجال من كان حرونا صعبا لاينقاد وكم من كان مالكا حاكما فبات فهو مملوك محكوم عليه

وكم عاصبٍ بالعصبِ هامته ضحىً
ولم يُمسِ إلا وهو بالعصبِ معصوبُ

العصب العمامة وعصبها ادارها على راسه والعصب ايضا البرد اليماني والعصب السيف القاطع والمعصوب المتعمم جعله في اول النهار حيا متعصبا بعمامته وفي آخر النهار مقتولا قد صار السيف له كالعصابة المحيطة بالراس

لَقد كانَ فِيها عِبرةٌ لمجرِّب
وإن شاب ضَراً بالمنافعِ تجريبُ

معناه ان من شاهد هذه الحال وان لحقه ضرر فإنه يحصل له من التجربة والاعتبار ماينتفع به ويقيس عليه احوال الدنيا وهذا من قول بعضهم

(علمتني الحزم لكن بعد مؤلمة إن المصائب اثمان التجاريب)

وماأنسَ لاأنسَ اللّذين تقدّما وفرَّهما والفرُّ قد عَلما حُوبُ

ما شرطية وانس مجزوم بها ولا انس مجزوم لأنه جواب الشرط واللذين يريد بهما الاول والثاني يقول مهما انس شيئا من الاشياء لاانس هرب هذين الرجلين مع علمهما بأن الفرار حوب اي اثم

ولِلرايةِ العظمى وَقد ذَهبا بِها مَلابسُ ذلّ فوقَها وَجلابيبُ

الراية العظمى راية رسول الله صلى الله عليه وآله والجلابيب جمع جلباب وهو الملحفة اي قد اشتمل الذل على هذه الراية

يجمل هذين الرجلين لها كاشتمال الملابس والجلابيب على الانسان وفي طريق احمد بن حنبل رواية رواها عنه ولده ومضمونها مطابق لمضمون هذين البيتين وصرح فيه بفرارهما وفتحه (ع) لخيبر ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله

يَشلُّهما مِن آلِ موسى شَمرَدَلٌ
طوَيلُ نِجادِ السَّيفِ اجيدُ يَعبوبُ

يشلهما يطردهما وآل موسى هنا قومه والشمردل القوي السريع من الابل وغيرها ويريد مرحب بن ميشا والعرب تصف بطول النجاد ويريدون طول القامة لأن طول النجاد دليل على طول القامة والطول محمود عندهم والأجيد الطويل الجيد وهو العنق واليعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجرية واطلق على مرحب هذا اللفظ لشدته وسرعة حركته

يَمجّ منوناً سَيفُهُ وَسِنانُهُ
وَيَلهَبُ ناراً غِمدُهُ والانابيبُ

يمج يقذف والمنون الموت والضماير في قوله سيفه وسنانه وغمده يعود الى مرحب وفي البيت مبالغة

أَحضرُهما امْ حضرُ أخرَجَ خاضبٍ
وَذانِ هُما أم ناعِمُ الخدِّ مَخضُوبُ

الحضر العدو والاخرج ذكر النعام الذي فيه بياض وسواد والخاضب الذي اكل الربيع فاحمر ظنبوباه او اصفر وناعم الخد مخضوب كناية عن المرأة يقول اعدو هذين الرجلين حين طردهما مرحب ام عدو ظليم قوي منفرد ورجلان هما ام امرأتان في ضعفهما ورقة قلوبهما و هذا تهكم واستهزاء

عَذَرْتُكما إنَّ الحِمامَ لمبْغَضٌ
وإنَّ بقاءَ النفسِ للنفسِ محبُوبُ

عذره لهما عذر ثلب واستضعاف لأن بغض الموت شيمة الاذلاء العجزة والضعفاء فاما اهل النجدة والشجاعة فيتبادرون الى ذهاب الانفس

ليكرهُ طعمُ الموتِ والموتُ طالبٌ
فكيفَ يلذُّ الموتُ والموتُ مطلوبُ

هذا البيت ليس على عمومه بل مخصوص بهما وبامثالهما وهو من قول بعض العرب وقد قيل له لم تفر فقال والله اني لااكره الموت وهو يأتيني انا اسعى اليه بقدمي

دَعا قَصبَ العَلياءِ يَملِكُها امرؤٌ
بغيرِ افاعيلِ الدناءةِ مقضوبُ

يريد قصب سبق العليا فحذف المضاف للدلالة عليه وفي القصب وجهان احدهما انه يراد به مسافة السباق لأنها تمسح بالقصب فاطلق عليها لفظ القصب مجازا والآخر انهم كانوا يجعلون في غاية الحلبة قصبة فالسابق يأخذ تلك القصبة ليكون شاهدا له بالسبق والمقضوب المعيب وقضبه اذا عابه فمقضوب صفة لامرئ وبغير متعلقة بمقضوب فالتقدير يملكها امرؤ معيب بغير فعل دني وكان الاحسن ان يكون وضع الكلام يملكها امرؤ غير مقضوب بفعل دني فكان يحصل بذلك التنزيه لأمير المؤمنين (ع) والتعريض بغيره ووجه البيت أنه كامل ليس فيه عيب إلا ما ادعاه فيه اعداؤه وذلك لو ثبت لكان من مكارم اخلاق سيدنا محمد رسول الله (ص) فقد كان يمزح ويقول اني لامزح ولا اقول الاحقا واول من نسب عليا الى الدعابة عمر بن الخطاب ثم انتشر في افواه اعدائه كمعاوية بن هند وعمرو بن النابغة حتى قال علي (ع) عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام اني في دعابة واني امرؤ تلعابة اعانس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما بفسوقه

ثم شهد بفسوقه وغدره وجبنه في كلام له وكأن ابن ابي الحديد نظر في هذا البيت الى قول بعضهم

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

يَرى أنّ طولَ الحَربِ والبُؤسِ راحَةٌ
وأنّ دوامَ السِلمِ والخفضِ تَعذيبُ

البؤس شدة الحاجة والسلم الصلح يكسر ويفتح ويذكر ويؤنث والخفض الراحة والمدح في هذا البيت يتوجه باعتبارين الأول بالنظر الى مطلق الشجاعة والتجرد لها واطراح الراحة كما تمدح العرب بذلك في نظمها ونثرها والثاني بالنظر الى العبادة فإن الجهاد اعظم العبادات

فللهِ عيناً مَن رآهُ مُبارِزاً
وَللحَربِ كأسٌ بالمنِيّةِ مَقطوبُ

قوله فلله عيناً تعجب ومقطوب ممزوج واستعار لفظ الكاس للحرب ورشح بكونه ممزوجا بالموت نظراً الى كراهة طعمه ومرارة مذاقه

جوادٌ علا ظهرَ الجوادِ وأخشَبٌ
تزلزلَ مِنهُ في النِزالِ الأخاشِبُ

الجواد الأول الكريم يريد به علي (ع) والجواد الثاني السريع من الخيل والاخشب الجبل الغليظ وأطلق لفظه على امير المؤمنين (ع) لشدته وقوة بأسه والاخاشيب الجبال وعلا بخطه فعل ماض

وأبيضُ مَشطُوبُ الفرَند مُقلَّدٌ
به ابيضٌ ماضي العزيمةِ مَشطُوبُ

الابيض السيف والفرند جوهره قال الجوهري وابن الفارس شطب السيف طرائقه التي في متنه والواحدة شطبة وسيف شطب ولم يقولا مشطوب ولعل الناظم وقف عليه واستعمله وجعل عليا كالسيف الذي يقلد بــه مجازا وفي جعله مشطوب كلفة

اجدكَ هــل تحيا بموتِكَ إنــني
أرى الموتَ خطباًوهو عندكَ مخطوبُ

اجدك بكسر الجيم وفتحها حكاه الجوهري قال الاصمعي معناه ابجد منك هذا ونصب على طرح الباء وقال ابو عمــرو وأجداً منك ونصب على المصدر

دِماءُ أعاديكَ المدامُ وغَابةُ الرِ
ماحِ ظِلالٌ والنِّصالُ اكاويبُ

الغابة الشجر الملتف والاكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له يقول إن الموت خطب عظيم وانت تقصده كأن في الموت حياة لك واستعار لفظا المدام للدم وجعل الظل ظل الرماح واستعار لفظ اكاويب للنصال تشبيهاله في اقباله على سفك الدماء وابتهاجه بمصادمة القرناء كانسان حفت به المسرات ودارت عليه الكاسات فهو جذل الفؤاد حريص على الازدياد وهذا المدح على طريقة العرب والا فامير المؤمنين يرى الموت في الجهاد حقيقة

تَجلَّى لكَ الجبارُ في مَلَكُوتِهِ
ولِلحَتْفِ تَصعيدٌ اليكَ وتصويبُ

الملكوت الملك والواو والتاء زائدتان للمبالغة والتصعيد العلو والتصويب الانخفاض اي أظهر الله تعالى لك النصر وانت على هذه الحالة الشديدة ولقد اجاد واحسن

وللشَّمسِ عَينٌ عن عُلاكَ كَليلةٌ
ولَلدَّهرِ قَلبٌ خافِقٌ منكَ مرعوبُ

فعاينَ ما لـولا العيانُ وعلمُه
كما ارتاب شكاً أنهُ فيكَ مكذوبُ

الضمير في قوله فعاين يعود على الموصوف من قوله اولا فلله عينا من رآه اي فلله عينا انسان رآه على هذه الحال فعاين شيئا لو سمعه عن انسان لكذب عنه اذ لا يكاد يصدر مثل ذلك الا عن ملك مقرب لكنه تحقق ذلك بالمشاهدة والنظر وقيل إن الضمير يعود الى الجبار وهو ملك اليهود وهذا بعيد لأن لفظ التجلي مستند الى لفظ الجبار مع لفظ الملكوت لا يتوجه ذلك لغير الله

وشاهدَ مرأى جلّ عنْ أنْ يحدّهُ
مِنَ القومِ نظمٌ في الصَّحائفِ مكتوبُ

وأصلتَ فيها مرحبُ القوم مِقضباً
جرازاً بِه حبلُ الأمانيِ مقضوبُ

اصلت سل والقضب السيف القاطع وكذا الجراز والمقضوب المقطوع واستعار لفظ الحبل للاماني لامتداد المشترك بينهما والضمير في فيها يعود الى الحرب

وقدْ غصَّتِ الأرضُ الفضاءُ بخيلهِ
وضُرِّجَ منها بالدماءِ الظَّنابيبُ

غصت امتلأت والفضاء الواسعة والظنابيب جمع الظنبوب وهو العظم اليابس في مقدم الساق والضمير في خيله يعود الى مرحب

يَعاقيبُ رَكضٍ في الرُّبودِ سَوابحٌ
يُماثِلُها لولا الوُكونُ اليعاقيبُ

الركض هنا العدو وليس باصل لأن الركض ضرب الفرس بالرجل لتعدو والربود جمع ربد وهو الراقي من الجبل والسوابح جمع سابحة وهو الفرس الجيد العدو وسبح الفرس عدا والوكون جمع وكن وهو عش الطائر في الجبل او في الجدار واليعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر الحجل جعل الخيل لقوتها تعدو على الجبال فكأنها تطير وجعلها اصلا في الطيران وجعل اليعاقيب فرعا عليها في المماثلة لولا انها ذوات اعشاش واما قوله يعاقيب ركض فهذه اليعاقيب الاولى لا ادري ماقصد بها الا انهم قالوا فرس ذو عقب اذا كان يتبع جريا بجري فإن اراد هذا المعنى واسعده النقل فهو حسن ويجوز ان يكون جعل الخيل هي اليعاقيب الحقيقية وتلك لولا الوكون لماثلتها

فعلى هذا يتحد معناهما

فَأشربهُ كأسَ المنيَّة أحوسٌ

مِنَ الدَّمِ طَعِيمٌ وللدم شريبُ

اشربه أي سقاه والهاء لمرحب والاحوس الذي لايهوله شيء والمراد به امير المؤمنين وطعيم وشريب من ابنية المبالغة واستعار لفظهما لعلي لكثرة جهاده وسفكه الدماء في سبيل الله حتى كأن الدم طعامه وماءه اللذين بهما قوام الحياة

اذا رامه المقدارُ او رام عكسَهُ

فَلِلقُربِ تَبعيدٌ وللبُعدِ تقريبُ

الهاء في رامه يعود الى الاحوس وفي عكسه الى المقدار أي اذا طلبه المقدار بسوء اوطلب هو عكس المقدار فلقرب مطالب المقدار تبعيد ولبعد عكس المقدار تقريب منه والمعنى يحكم على المقدار ولا يحكم المقدار عليه والمقدار هو مايقضيه الله تعالى ويقدره على العبد ولا اشكال في ذلك لأنه انما يدفع قضاء الله بالاستعانة به والتوكل عليه وبافعال الخير التي هي سبب لدفع محذور القضاء كما جاء في دعاء مولانا العسكري يامن يرد باللطف والصدقة والدعاء عن عنان السماء ما حتم وابرم من سوء القضاء

فَلم أرَ دَهراً يَقتُلُ الدهـرَ قبلَها
ولاحَتفَ عضبٍ وهُوَبالحتفِ مَعضُوبُ

والضمير في قبلها يعود الى الوقعة والعضب السيف القاطع والمعضوب المكسور واستعار لعلي (ع) وكذا لمرحب لفظي الدهر والعضب لكونهما قاتلين قاطعين فاخرج الكلام مخرج التعجب لأن الدهر من شأنه أن يكون قاتلا لامقتولا والسيف يكون قاطعا لا مقطوعا فعلي (ع) هو الدهر القاتل والسيف الكاسر ومرحب هو المقتول والمكسور

حَنانيكَ فازَ العُربُ مِنكَ بسؤددٍ
تَقاصرَ عنهُ الفُرسُ والرُّومُ والنوبُ

حنانيك أي رحمة بعد رحمة والحنان الرحمة ونصبه نصب المصدر ولفظه لفظ التثنية والمراد به التكثير لاالتثنية الحقيقية وفوز العرب بسودد امير المؤمنين لكونه منهم فشرفوا به فالعرب منهم اولاد سام بن نوح والروم النوبة اولاد حام بن نوح (ع) وسام وحام ويافث آباء الناس اجمعين فعلي عليه السلام افضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم

فما ماسَ موسى في رداءٍ منَ العُلى
ولا آبَ ذكراً بعدَ ذكرِكَ أيوبُ

ماس اذا تبختر في مشيه وفي هذا البيت تصريح بتفضيله (ع) على الانبياء والمعنى ان موسى (ع) لم يشتمل على علاء كامل بل علاك اكمل ولم يرجع ايوب بذكر ماناب به بل ذكرك آبه وآب اذا رجع وخص موسى بشجاعته وايوب بصبره

أرى لكَ مجداً ليسَ يُجلَب حمدُهُ
بمدحٍ وكلّ الحمدِ بالمدحِ مجلوبُ

اراد ان مجده (ع) لا يستجلب له الحمد بالمدح والثناء كما جرت العادة وذلك لزيادة كماله وغنائه عن غير الله تعالى ورسوله وايضا لعدم حبه الاطراء والمدح ولقصور ذلك عن جليل قدره وشريف منزلته هذا مع ان الحمد انما يستجاب لغيره بالثناء والمدح وذلك لانحطاطه عن الاوصاف العالية وقد ذكر ابن ابي الحديد في شرحه ان الحمد والمدح يترادفان لا فرق بينهما فعلى قوله كيف يكون الشيء مستجلبا لنفسه ويمكن أن يراد بالحمد والشكر الخاص الذي لا يؤدى حق حمده ونعمته بالثناء والمدح حسب العوائد

وَفضلاً جليلاً إن ونى فَضلُ فاضلٍ
تعاقبَ إدلاجٌ عَليه وتأويبُ

الادلاج سير الليل والتاويب سير النهار يريدأن فضله (ع) يتعاقب عليه الليل والنهار بالزيادة فلا ينقطع ولا ينقص اذاً وفي فضل غيره نقص بل فضله في الزيادة دائما

لِذاتِكَ تَقديسٌ لِرَمْسِكَ طُهْرَةٌ
لِوَجهِكَ تعظيمٌ لمجدِكَ ترجيبُ

الذات عبارة عن الحقيقة في اصطلاح المتقدمين والتقديس التطهير والرمس تراب القبر وهو في الأصل مصدر يقال رمست الميت اذا دفنته والترجيب التعظيم وبه سمي شهر رجب معظما

تقيلتَ افعالَ الربوبيةِ التي
عذرتُ بها من شكَّ أنكَ مربوبُ

تقيلت أي اشبهت يقال تقيل فلان اباه اذا اشبهه وذلك لأنه (ع) كان يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات وغير ذلك وقوله عذرت بها يريد بها المبالغة والمجاز اذ العذر الحقيقي في هذا كفر والمعنى لو جاز ان يعذر لعذرته ومثل هذا كثير في كلامهم

وَقَد قِيلَ في عيسى نَظيرُكَ مِثلَه
فخسرٌ لِمَنْ عادى عُلاكَ وَتَتبِيبُ

التتبيب الخسران والهلاك وقوله في عيسى نظيرك جمله في هذا البيت نظير عيسى وفي الذي قبله فضله على موسى وكلاهما من اولي العزم فلا يرجح احدهما على الآخر فيكون امير المؤمنين افضل منه ويمكن ان يكون المراد به نظيره في صفة خاصة اقتضت ادعاء الربوبية فيه

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا خَيرَ مَنْ مَشى
بهِ بازِلٌ عَبْرُ المَهامهِ خُرعُوبُ
ويا خَيرَ مَنْ يُغشى لِدَفعِ مُلِمَّةٍ
فيأمنُ مَرعوبٌ ويُترَفُ قُرضُوبُ

البازل الجمل المسن بزل البعير يبزل بزولا شق نابه فهو بازل ذكرا كان أو انثى وذلك في السنة التاسعة والجمع بزل وبزل وبوازل والبازل ايضا اسم السن التي طلعت ويقال جمل عبر اسفار بضم العين وكسرها اذا كان قويا على السفر معتادا عليه والخرعوب الطويل الحسن الخلق ويغشى يؤتى ويترف ينعم والقرضوب الفقير

وياثاوياً حصباء مثواه جوهر
وعيدانه عود وتربته طيب
تكوس به غر الملائك رفعة
ويكبر قدراً أن تكوس به النيب
يحل ثراه أن يضرجه الدم الـ
مراق وتغشاه الشوى والعراقيب

الثاوي المقيم والمثوى موضع الاقامة والحصبا الحصى وكاس البعير اذامشى وهو معرقب واستعارة ذلك للملائكة فيها كلفة والغر جمع اغر وهو الحسن والنيب جمع ناب وهي المسنة من النوق والدم المراق المصب والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس وكانت العرب تنحر الابل على قبور الاشراف منهم اكراما لهم وكانوا اذا ارادوا نحر الناقة عرقبوها قال الجوهري عرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها فتكوس أي تمشي على ثلاث قوائم يقول إن قبر امير المؤمنين (ع) يجل ان تنحر الابل لتحبس بالدم ويلقى عليها عراقيب النيب وشواها بل الملائكة هي التي تكوس به عوضا عن النيب

وَيا عِلّةَ الدُّنيا وَمَن بَدو خَلقها

له وَسيتلو البدو في الحشر تعقيب

علة الدنيا سبب وجودها وقد وردت الاخبار بأن الائمة سبب وجودها وقد تكلم السيد المرتضى علم الهدى في هذا المعنى فقال اذا كان الله عالما بأن اللطف في تكليف الامم بنبوة نبينا وامامة ائمتنا ما جازى الله تعالى ولا كلف ولا اثاب ولا عاقب لأن كونهم الطافا في التكليف لا ينوب غيرهم مقامهم يقتضي ذلك

وَياذا المعالي الغُرّ والبعضُ مُحسِب

دَليلٌ على كلٍّ فما الكُلُّ محسُوبُ

المعالي معناه كما سبق والغر جمع غراء وهي الواضحة المشهورة ومحسب كاف يعني انا لما رأينا بعض فضائله لا تحصى كثرة اكتفينا بذلك البعض واستدللنا به على أن الكل ابلغ واعظم من أن يحصى او يدخل في الحساب

ظَننتُ مديحي في سِواكَ هِجاءه

وَخِلتُ مديحي انه فيكَ تشبيبُ

يعني أن الناظم اذا مدح غير علي (ع) مدحه تكلفا بما ليس

فيه فكأنه هجاه لأنه نسبه الى شيء لم يفعله واما مدحه لامير المؤمنين فهو موضوع في موضعه عن محبة صادقة فكأنه يصف معشوقة له كلما التذ خاطره وسر قلبه والتشبيب وصف المرأة المحبوبة

وقال لهُ الرَّحمنُ ما قالَ يوسُفٌ
عَداكَ بِما قدَّمتَ لومٌ وتثريبُ

التثريب التعيير والمبالغة في اللوم وهو الثرب كالشغف من الشغاف يعني ان لسان الرحمة الإلهية خاطبه بما خاطب به يوسف اخوته حيث قال لهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وذلك بسبب ما قدمه من ولاية اهل البيت عليهم السلام ومدائحهم

﴿ القصيدة الثانية في ذكر فتح مكة ﴾

جلَلْتَ فلمّا دَقَّ في عَينكَ الورَى
نَهَضْتَ إلى أمّ القرى ايَدَ القِرى

أي عظمت فلما صغر الورى عندك نهضت الى هذا الفتح الجليل وهو فتح مكة ويريد بالورى الشجعان الذين نازلهم في الوقائع وقتلهم في الملاحم وامثالهم من الكفار وليس عمومه

في المؤمنين ويحتمل العموم ويريد بالصغر النقص عن كماله والضعف عن شجاعته وأم كل شيء اصله ومكة ام القرى لأن الأرض دحيت من تحتها حيث كانت مجموعة في مكان الكعبة ثم بسطها الله وايد القرى أي قوي الظهر من الخيل وغيرها

جلبتَ لها قُبَّ البُطون وإنما
تقودُ لها بالقودِ أمَّ حبوكرا

أي خيلاً قبّ البطون والقب جمع اقب وقبا وهي الضوامر والقود جمع اقود وهو الطويل القوائم والحبوكر الداهية وام حبوكر اعظم الدواهي

وُسقتَ اليها كلَّ أسوَق لو بدَتْ
له معفر ظنَّتهُ بالرَّملِ جُوْذرا

الاسوق طويل عظم الساق والمعفر ام اليعفور وهو الخشف للظبية والجوذر بفتح الذال وضمها ولد البقرة الوحشية واليعفور ولد البقرة الوحشية ايضا والمعنى ان هذا الفرس لو بدت له البقرة الوحشية بالرمل لأدركها بالعدو حتى تظنه ولدها لاصقا بها ولاجياً اليها وخص الرمل لأن العدو فيه اشق واصعب ويجوز ان يكون لشدة عدوه يصغر في عين المعفر

حتى تظنه جوذرا بالرمل لأنه محله والباء بمعنى في وذلك المعنى قد سمع من بعض المشايخ

يَبيتُ على اعلى المصادِ كأنما
يَوْمُ وُكونَ الفتخ يَلتمِسُ القِرى

المصادجبل وجمعه مصدان ويوم يقصد والفتخ جمع فتخاء وهي العقاب وسميت بذلك للين جناحها والفتخ اللين والقرى الضيافة عند العقاب لأن محلها رؤوس الجبال وهذامجاز

يَفوقُ الرياحَ العاصفاتِ إذا مشى
وَيسبقُ رجعَ الطَرفِ شداً إذا جرى

جِيادٌ عليها للوَجيه ولاحِقٍ
دَلائلُ صِدقٍ واضحاتٌ لمن يرى

الوجيه ولاحق فحلان ينسب اليهما كرام الخيل قال الجوهري لاحق اسم فرس كان لمعاوية بن ابي سفيان ودلائل الصدق على هذه الخيل من الفحلين المذكورين هي النجابة والسبق والكرم

فَفيها سُلوٌ للمُحِبِ وَشاهِدٌ
على حِكمةِ اللهِ المدبِّر للورى

سلو المحب لاشتغال قلبه بحسن هذه الخيل وابتهاجه

بها والشاهد على حكمة الله تعالى يتوجه من كونها خلقة باهرة عجيبة وفيها من المنافع والجمال ماهو ظاهر واشتقاقها من الخيلاء وهي الكبر لأن راكبها في الاغلب لايخلو من كبر يلحقه او عجب يتداخله

هيَ الرَّوضُ حسناً غيرَ أنكَ إنْ تَبِرْ
لها مِخبرا تَسمج لِعينيكَ مَنظرا

• تبر من التبر تجرب وتسمج تقبح بضم الميم سماجة فهو سمج بسكون الميم وكسرها وسمج ايضا شبه الخيل في حسنها واختلاف الوانها بالروض المزهر ثم قال واذا اختبرتها في الحلبات وجربتها في بلوغ الغايات قبح ذلك المنظر الحسن بالنسبة الى هذا المخبر لأنه أعلى واتم وهذا قول بعضهم

قبحت مناظرهم وحين خبرتهم حسنت مناظرهم بقبح المخبر

عليها كماةٌ من لُويِّ بنِ غالبٍ يجرُّونَ اذيالَ الحديدِ تَبختُرا

الكماة جمع كمي وهو المكمي في سلاحه لأنه كمى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة ونسبهم الى لوي بن غالب لشرفه

رَمَيتَ ابا سفيان مِنها بجحفلٍ
اذا قيسَ عَداً بالثرى كانَ أكثرا

الضمير في منها يعود الى الكماة والجحفل الجيش العظيم والثرى تراب الندي وابو سفيان هو صخر بن حرب وكان من رؤساء مشركي قريش فلذا خصه بالذكر

يدبره رأيُ النبي وَصارمٌ
بِكَفِّكَ أهدى في الرؤوس منَ الكرى

الهاء في يدبره للجحفل وجعل سيف امير المؤمنين اكثر هداية الى الرؤوس من الكرى وهو النوم وهذا مبالغة وجعل مدار هذا الجيش على تدبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشجاعة الأمير (ع)

فَطارَ الى اعلى السماء تَصاعدا
فلمّا رأى أنْ لا نَجاةَ تحدّرا

وَحاذرَ غربَي مشرفي مذكّرِ
هززتَ فَألقى المشرفيُّ المذكّرا

وأعطى يَداً لَمْ يُعطِها عَنْ مَحبةٍ
وَقول هُدىً ما قالهُ مُتخيرا

فكنتَ بذاك العفو أولى وبالعُلى
أحقَ وَبالاحسان أحرى وأجدرا

الضمير في فطار يعود الى أبي سفيان يعني أنه بالغ في الهزيمة فلما عرف أنه لا ينجو رجع ونطق بكلمة الاسلام حقنا للدم وبايع بيده مكرها لا مختارا وكان ابو سفيان امير المنافقين وكذا ابنه معاوية فرعون امير المؤمنين (ع) وقوله غربي اي حدي والغرب الحد المشرفي سيف منسوب الى الشارف وهي قرية من أرض الغرب تدنو من الريف وسيف مشرفي ولا يقال مشارفي لأن الجمع لا ينسب اليه وسيف مذكر أي ذو ماء قال ابو عبيدة هي سيوف شفراتها حديد ذكر ومتونها انثى والانثى خلاف الذكر يقول لما نطق ابو سفيان بكلمة الاسلام تركه امير المؤمنين وعفا عنه والأولى والأحق والأحرى والاجدر كله بمعنى واحد

لأفصحتَ يا مُخفي العَداوةِ ناطِقا
بتَعْظيمِ من عادَيْتَهُ مُتستِّرا
وَحسبُكَ أنْ تُدعى ذَليلاً منافقاً
وتُبطنُ ضداً للذي ظلتَ مُظهرا

قوله لأفصحت اللام جواب قسم محذوف تقديره والله لقد أفصحت وهي التفات الى خطاب ابي سفيان وغيره بكونه

نطق بتعظيم علي (ع) ظاهرا وهو يستر عداوته وكفاه هذا ذلا ونفاقا اما النفاق فظاهر واما الذل فلكونه مأسورا ومحكوماً عليه قوله ظلت اصله ظللت حذفت اللام للتخفيف ويقال ظل يفعل كذا اذا فعل فعله نهارا

وُجِسْتُ خِلالَ المروتين فلم تدعْ
حَطيماً ولَم تَترُكْ ببكةَ مَشعرا

قال الجوهري يقال جاسوا خلال الديار أي تخللوها وطلبوا ما فيها وبكة ومكة لغتان وقيل مكة اسم لمكان البيت وبكة اسم لباقيه والمروتين الصفا والمروة

طَلعتَ عَلى البيتِ العتيقِ بعارضٍ
يَمجُّ نجيعاً مِن ظبى الهندِ أحمرا

فَالقى إليكَ السلمَ من بعدِ ما عصى
جُلندى وأعيى تُبعاً ثُمّ قَيصرا

العارض السحاب المعترض واستعاره للجيش لتراكمه وكثرته ورشح بقوله يمج أي يقذف والنجيع من الدم ما كان الى السواد قال الأصمعي هو دم الجوف خاصة والسلم الصلح والانقياد يفتح ويكسر ويذكر ويونث وجلندى بضم الجيم مقصورا

اسم ملك لعمان وتبع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن وقيصر واحد القياصرة وهم ملوك الروم يقول اطاعك البيت من بعد ما عصى هذه الملوك وامتنع والضمير في عصى واعيى يعود الى البيت

وَاظهرتَ نُورَ اللهِ بَينَ قبائلٍ
مِنَ النّاسِ لم يبرحْ بها الشِركُ نَيِّرا
وَكسَّرتَ أصناماً طمتَ حُماتها
بسُمرِ الوَشيجِ اللدنِ حتى تَكسَّرا

قوله نور الله يريد دين الله واستعار النور لدين الاسلام ومن الاستعارة مثل ذلك الشرك ولكنه عنى بالنير الظاهر والوشيج شجر الرماح واللدن الناعم

رَقيتَ بأسمى غاربٍ أحدقتَ به
مَلائكُ يتلونَ الكتابَ المسطّرا
بغاربِ خيرِ المرسلينَ واشرفِ الـ
أنامَ وأزكى ناعلٍ وَطأَ الثرى

رقيت أي صعدت والغارب اعلى الظهر واحدقت احاطت الضمير به يعود الى الغارب يريد ان الملائكة احاطت بظهر

النبي حين صعد امير المؤمنين فناله شيء لم يبلغه احد من كسر الأصنام ونزول آية قل جاء الحق بشأنه وغير ذلك

فَسَبَّحَ جبريلٌ وَقَدَّسَ هَيبةً
وَهَلَّلَ إسرافيلُ رُعباً وكبَّرا

قال ابن الانباري في جبرائيل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بكسر الهمزة وتشديد اللام وجبراييل بيائين بعد الألف وجبرائيل بهمزة بعدها ياء مع الألف وجبريل بياء بعد الراء وجبرئيل بكسر الهمزة وتخفيف اللام وجبريل بفتح الجيم وكسرها

فيا رُتبةً لو شئتَ أنْ تلمسَ السُّها
بها لَم يَكنْ مَا رُمتَه مُتعذِرا

ويا قدَميهِ أيَّ قُدْسٍ وطأتما
وأيَّ مَقامٍ قُمتما فيهِ انورا

السها كوكبٌ صغير في غاية الصغر تمتحن العرب به ابصارها قوله وأي قدس وأي مقام استفهام تعظيم واجلال لظهر النبي صلى الله عليه وآله

بحيثُ أفاءتْ سدرةَ العرش ظلَّها

بضوجيه فاعتدّت بذلك مفخرا

افاءت ظلها ردته وسدرة العرش سدرة المنتهى وضوجيه جانبيه والضوج الجانب يقول قتما في مكان القت هذه السدرة ظلها بجانبيه فافتخرت بذلك المكان وهو ظهر النبي وكان ذلك في ليلة المعراج

وَحيثُ الوَميضُ الشعشانيُّ فايضٌ

مِن المصدرِ الأعلى تباركَ مصدرا

الوميض البرق واستعاره لنور القدرة والشعشعاني المنبسط والمصدر موضع الصدور وهو الرجوع والاعلى يريد به علو الجهة بل علو الشأن وتبارك بمعنى بارك والبركة النمو والزيادة يقول ان هذا المكان الشريف الذي افتخرت به سدرة المنتهى وفاض النور عليه من الحضرة الالهية وهو ظهر النبي (ص) وطأه امير المؤمنين (ع) بقدميه حتى رعبت الملائكة ولا شرف أعلى من هذا

فليسَ سُواعٌ بعدَها بمعظَّمٍ

ولاَ اللاتُ مسجوداً لها ومُعفَّرا

وَلاَ ابن نُفَيل بعدَ ذاكَ ومَقيسُ
بأوَّل مَن وَسّدته عَفرَ الثَّرى

سواع اسم صنم كان لقوم نوح (ع) ثم صار لهذيل واللات اسم صنم من حجارة كان لثقيف وابن نفيل وابن كعب ومقيس ابن ضبابة قال الزمخشري قتل وهو متعلق باستار الكعبة وكان موذيا للنبي والضبابة في الأرض سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع الضباب ومقيس بكسر الميم وبالياء المنقوطة التحتانية بنقطتين ووجدت بخط بعض المشايخ الموثوق بهم مقبس بفتح الميم وبالباء المنقطة تحتها نقطة واحدة والعفر الثرى كلاهما التراب واضاف احدهما الى الآخر لاختلاف اللفظين

صدَمتَ قُريشاً والرِماحُ شواجرٌ
فقطَّعتَ مِن أرحامِها ما تَشجَّرا

شواجر طواعن والشجر الطعن وقوله ما تشجرا أي ما اختلف ومنه قوله تعالى فيما شجر بينهم أي فيما تنازعوا فيه يعني انه قطع ارحام مخالفي دين الاسلام من قريش

فلو لا اناةٌ في ابنِ عمِّك جَمجَمت
بِعضبِك أجرى مِن دَمِ القومِ أبحرا

وَلٰكِنَّ سِرَّ اللهِ شُطِّرَ فيكما
فَكُنتَ لِتَسطو ثُمَّ كانَ لِيَغفِرا

الأناة المهلة جمجمت بغضبك أي امسكته وحبسته والسطو القهر والأخذ بالقوة والمعنى ان النبي (ص) والأمير سران لله فالنبي فيه سر العفو وعلي فيه سر الانتقام

وردتَ حُنيناً والمنايا شواخصٌ
فَذَلَّلتَ مِن أركانها ما توعَّرا

فَكَم مِن دم أضحى بسيفك قاطراً
بِها من كَمِيٍّ قد تَرَكتَ مُقطَّرا

حنين الموضع الذي كانت الوقعة فيه وشواخص نواظر وهو استعارة والاركان جمع ركن وهو جانب البيت الاقوى واستعارها للشجعان الذين بهم يقوم الحرب وتوعر صعب والمقطر الملقى على احد قطريه اي جانبيه يقال قطرته فتقطر أي سقط

وكَم فاجرٍ فَجَّرتَ ينبوعَ قلبه
وَكَم كافرٍ في التُّربِ أضحى مُكفَّرا

وكَم مِن رُؤوسٍ في الرِّماحِ عقدتَها
هُناكَ لأجسامٍ مُحلَّلةِ العُرا

الفاجر الفاسق والكاذب والينبوع عين الماء والكافر بالله وهو ايضاً جاحد النعمة فالأول ضد المؤمن والثاني ضد الشاكر والمكفر المستور ولقد ابدع في جعل الرؤوس معقودة في الرماح والأجسام محللة العراء واستعار لفظ العراء لأسباب الحياة التي كانت بها اول انتظام بقاء الأجسام

وَأعجبَ إنساناً مِنَ القومِ كثرةٌ
فلَمْ يُغنِ شيئاً ثُمَّ هَرولَ مُدبِرا

وضاقَتْ عَليهِ الأرضُ مِن بَعدِ رحبِها
وَلِلنَّصِّ حُكمٌ لا يُدافعُ بالمِرا

الإنسان يريد به الأول فانه قال في ذلك اليوم لن نغلب اليوم من قلة فاصابهم بعينه حتى انكسروا وقال في ذلك بعض الفصحاء الأول عانهم وعلي اعانهم ويريد بالنص قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين والمراء ممدود المجادلة وقصره ضرورة

وَليسَ بنكرٍ في حُنينٍ فِرارُه
فَفي أُحدٍ قَد فَرَّ خوفاً وَخيبرا

يقول في ذم الأول وفراره من الجهاد وغرضه الرد على من يقول انه افضل من علي

رُوَيدَكَ إنَّ المجدَ حُلوٌ لِطاعِمٍ
غريبٌ فَإِنْ مَارَسْته ذُقتَ مُمقرا

رويدك من اسماء الأفعال والكاف حرف الخطاب لاموضع لها من الاعراب وهو تصغير رؤاد بحذف الزايد من الهمزة والألف ومعناها مهلاوهو مصدررواد يراد والممقر المرخاطب الاول وقال له ارفق بنفسك في طلب مالست من اهله يحلوله من قبل أن يعرف مايلزمه من المشاق فاذا باشر ذلك صعب عليه ونفر منه وليس هو كأهله المتادين على تحمل اثقاله ومكائداهواله

وما كلُّ من رَامَ المعالي تحمَّلتْ
مناكِبُهُ منها الرّكامَ الكَنهورا

المناكب جمع منكب وهو مجمع عظم العضدين والكتف والركام السحاب المتكاثف والكنهور العظيم منه واستعار ذلك للاثقال التي يتحملها طالب العليا

تَنحَّ عن العلياء يَسحبُ ذيلَها
هُمامٌ تردّى بالعُلى وتأَزّرا

فَتىً لَمْ يُعرقِ فيه تيمُ بن مُرَّةٍ
وَلا عَبدَ اللاتَ الخبيثةَ اعصرا

الفتى السخي الكريم وجمعه فتيان وفتية وايضاً الشاب

ولا كانَ معزُولاً غـداةَ بَراءةٍ
ولا عن صلاةٍ أمَّ فيها مُـوءَخرا

ولا كانَ في بعثِ ابن زيدٍ مُوءَمراً
عليه فأضحى لابنِ زيدٍ موءَمرا

وَلا كانَ يومَ الغارِ يَهفو جنانهُ
حِذاراً وَلا يَـوم العريش تسترا

إمام هُدىً بالقرصِ آثرَ فاقتضى
لهُ القرصُ ردَّ القرص أبيضَ أزهرا

القرص الأول قرص الشعير والقرص الأخير قرص الشمس وايثاره بالقرص لنذره عند مرض الحسنين مشهودة كما نطقت به سورة هل اتى والاحاديث في هذا الباب متواترة الطرفين وكذا قضية ردّ الشمس له مرتين مرة بالمدينة عند حياة الرسول (ص) ومرة بالعراق بعد وفاته (ص) ولقد احسن ابن نما الشعر في قوله في هذا المعنى

جاد بالقرص والطوى بل جنـ ـبيه وعاف الطعام وهـو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه القر ص والمقرص الكرام كسوب

يزاحمهُ جبريلُ تحتَ عباءةٍ
لها قيل كل الصيد في جانب الفرا

يريد بالعباء الكساء الذي القاه النبي (ص) على اهل البيت (ع) يوم المباهلة وقرأ قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي حق والتف جبرائيل معهم بجانب الكساء وقال وانا منكم فهذا معنى قوله يزاحمه جبريل الخ والحديث المذكور رواه احمد بن حنبل واما قوله كل الصيد في جانب الفرا فالمثل المذكور كل الصيد في جانب الفراء والفراء بالهمزة حمار الوحش وبعضهم لا يهمزه حكاه المبرد وجمعه على القولين فراء كجبل وجبال وانما خفف ضرورة وذلك ان حمار الوحش أصعب الصيد واشقه معالجة وتحصيلا فكان الصيد جميعه في جوفه اذا حصل فقد حصل الصيد كله والصيد هنا بمعنى المصيد فضرب هذا المثل للسيارة لأن جميع الشرف في ضمنها

حلفت بمثواه الشريف وتربة
أحال ثراها طيب رياه عنبرا

لأستنفذن العمر في مدحي له
وإن لامني فيه العذول فاكثرا

المثوى الموضع والريا الريح الطيبة لاستنفذن يعني لأستفرغن نفذ الشيء بكسر الفاء اذافرغ وفني والمعنى ظاهر

﴿ القصيدة الثالثة في وصف النبي صلى الله عليه وآله ﴾

عن ريقها يتحدث المسواك
ارجاً فهل شجر الكباء أراك

الارج انتشار رائحة الطيب ونصبه على التمييز او باسقاط حرف الجر أي يتحدث بالارج والكباء بكسر الكاف والمد العود الذي يتبخر به وبالقصر الكناسة واستعار لفظ الحديث للمسواك لافادته علم الارج من ريق هذه المذكورة لأنه طاب من نكهتها ثم استفهم بهل استفهاما من باب تجاهل العارف للمبالغة والتعجب وقال هل هو العود أم هو الاراك وذلك من القلب وقال ابن هاني المغربي شعرا

وما عذب المسواك الا لأنه يقبلها دوني وآني لراغم

ولطرفها خُنثُ الجبان فإن دنت
باللحظ فهي الضيغم الفتاكُ

الخنث بضم الخاء وسكون النون التكسر والتثني قال الجوهري خنثت الشيء فتخنث أي عطفته فتعطف ومنه سمي المخنث ويجوز أن يكون هنا خنث بفتح الخاء والنون والمصدر خنث والمعنى واحد والطرف العين ودنت أي أدامت النظر يقال دنى يدنو دنوا واللحظ نظر العين واللحاظ بالفتح موءخر العين ممايلي الصدغ واللحاظ بالكسر من لاحظته اذا رعيته ويريد بخنث الجبان الضعف والفتور والشعراء تصف العين بالضعف والفتور والكسل والمرض وما شا كل ذلك ثم قال وهذه الضعيفة اذا نظرت كانت كالأسد في فتكها والضيغم الأسد والضيغم العض والفتاك الكثير الفتك وهو القتل

شركُ القلوب ولم أخل من قبلها
أنّ القلوبَ تصيدها الاشراكُ

هيفاءُ مقبلة تميل بها الصبا مرحاً فإن هي أدبرت فضناكُ

الهيفاء الضامرة الخصر والمرح شدة الفرح والنشاط

والضناك بالفتح المرأة الكثيرة اللحم وانتصب مقابلة على الحال
اي هي هيفاء في حال اقبالها واذا ادبرت تنظر منها اكثار اللحم
فيما يحسن ذلك فيه كالردف ففي الاقبال الضمور في البطن والخصر
وفي الادبار ضد ذلك هو الاكثار والامتلاء ولقد احسن وابلغ

يا وجهها المسفوكُ ماء شبابه
ما الحتف لو لا طرفُك السفّاكُ

المسفوك المصبوب كأن ماء الشباب صب فيه والمسفوك صفة
تشبه الموجة وما يرتفع بها وقوله ما الحتف استفهام تحقير للموت
لو لم يكن طرفه

أم هل اتاك حديث وقفتنا ضحىً
وقلوُبنا بشبا الفراق تشاكُ

أم هنا بمعنى بل اضرب عن معنى وعاد الى غيره والشبا
جمع شباة وهي حد طرف السيف وغيره واستعاره للفراق لقتله
الانفس وقوله تشاك اي تدخله هذه الحدود فيها كما يدخل
الشوك في الجسد يقال شيك يشاك اذا دخل الشوك في جسده

لصدورِنا خفق البروقِ تحركا
وجسومنا ما إن بهنّ حراكُ

لا شيء أقطع من نوى الاحباب أو

سيف الوصي كلاهما فتاكُ

جعل الخفقان للصدور لأنها محل القلوب فاقام الظرف مقام المظروف فالقلوب مضطربة والجسوم ساكنة لما به من الالم والحراك الحركة والنوى التحول من موضع الى موضع آخر

الجوهر النبويُّ لا أعماله ملقٌ ولا توحيده إشراكُ

الجوهر النبوي أي اصله لأنه من اصله الشريف وقوله لا اعماله ملق فالملق النفاق وهو تعريض بقوم كانوا بهذه الصفة فكانت اعمالهم نفاقا وتوحيدهم باللسان وقلوبهم مشركة غير صافية

ذو النور إن نسج الضلال ملاءةً

دكناء فهو لسجفها هتاكُ

الملاءة الملحفة والدكناء السوداء والسجف بفتح السين وكسرها الستر والهتك كشف الستر واستعار لفظ النور لاضاءة نور الحق على قلب علي (ع) واستعار لفظ النسج ولفظ الملاءة والسوداء لما يلفقه اهل الضلال من الشبه وذكر أنه (ع) يكشف سواد تلك الشبهة ويزيلها بنور هدى الحق

علام اسرار الغيوب ومن له
خلق الزمان ودارت الافلاك
في عضبه مريخها وبغرة ال
ملهوب منها مرزم وسماك

قوله علام اسرار الغيوب سيأتي بيان شيء من ذلك وقوله من له خلق الزمان قد مضى شيء منه والضمير في مريخها يعود الى الافلاك وكذا في منها والمريخ دموي احمر اللون ولهذا جعله في السيف والملهوب الفرس قليل شعر الذنب وجعل المرزم والسماك وهما كوكبان بغرة فرسه تشبيها لبياض الغرة بنور الكوكب انحط من مكانه وثبت بغرة الفرس اجلالا وتعظيما له عليه السلام

فكاك أعناق الملوك فإن يُرد
أسرا لها لم يقضَ منه فكاك
طعنٌ كأفواه المزاد ودونه
ضرب كأشداق المخاض دراك

المزاد جمع مزادة وهي الراوية والمخاض الحوامل من النوق جمع لا واحد له من لفظه بل واحدة خلفة شبه الطعن بافواه

الروايا والضرب باشداق النوق تشبيه مصيب والدراك المداركة وهي المتابعة أي ضرب يتبع بعضه بعضا

ما عذر من دانت لديه ملائك أن لا تدين لعزه أملاكُ

دانت ذلت والملائك جمع ملك من ملائكة السماء والاملاك جمع ملك من ملوك الأرض أي من خضعت له ملائكة فبالاولى إن ذلت لـه ملوك الارض لاستلزام انقياد الأعلى انقياد الأسفل

متعاظم الأفعال لاهويتها
لـلأمر قبل وقوعـه دراكُ

قولـه متعاظم الأفعال أي افعاله تعظم عند الناس أي لا يعظم عندها شيء وقوله لاهويتها شبه افعاله (ع) افعال الله تعالى بزيادتي الواو والتاء كالملكوت والجبروت قال الجوهري اللاهوت ان صح كونه من كلام العرب فهو مشتق من لاه أي استتر ووزنه فعلوت مثل رغبوت ورحموت وليس مقلوبا كالطاغوت وقال مكي القيسي الطاغوت اسم يكون للواحد والجمع وهو مشتق من طغى لكنه مقلوب واصله طغيوت على وزن فعلوت مثل جبروت ثم قلبت الياء في موضع

العين فصار طيغوت فانقلبت الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار
طاغوت فاصله فعلوت مقلوب الى فلعوت وقد يجوز أن يكون
اصل لامه واوا فيكون اصله طغووتا لأنه يقال طغى يطغو
ويطغى وطغيت وطغوت يريد تعظيم افعاله وانها كأفعال الله تعالى
لا يعظم عندها شيء

أوفى من القمر المنير لنعله
شسع واعظم من ذكاء شراك

شسع النعل السير الذي بين الاصبعين في النعل العربية
والشراك ما حول القدم من السيور وذكاء اسم من اسماء
الشمس جعل شسع نعله وشراكها اعظم من القمر والشمس

الصافح الفتاك والمتطول المنّاع والآخاذ والتراك

وصفه بأنه امام حق يحكم بالحق فيما يراه من المصالح فتارة
يصفح واخرى يقتل ومرة يمنع ومرة يأخذ ويترك بحسب
ما تقتضيه المصلحة وهو شأن الائمة العدل

قد قلت للأعداء اذ جعلوا له
ضداً ابجهل كالحضيض شكاك

الحضيض قرار الأرض من منقطع الجبل والشكاكة

والشكاك اعلى الهوى جعل محل علي مرتفعا ومحل غيره منخفضا ولا مناسبة بينهما

حاشا لنور الله يعدل فضله ظلم الضلال كما راى الأفاك

حاشا كلمة معناها مباعدة الشيء عن غيره والافاك الكثير الكذب نزهه في هذا البيت عن أن يماثله احد واستعار للاعداء لفظ الظلم ولعلي النور لأنه نور الهدى و الحق

صلى عليه الله ما اكتست الربى

بردا بايدي المعصرات تحاك

الربوة بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الأرض والمعصرات السحائب استعار لفظ الكسوة ولفظ البرد للربى لاشتمال النبات عليها كاشتمال الثوب على الجسد ورشح الاستعارة بقوله تحاك بايدي المعصرات لأن ذلك من فعلها



﴿ القصيدة الرابعة في وقعة الجمل ﴾

بزغت لكم شمس الكنس وبدت لكم روح القدس

بزغت طلعت والكنس جمع كناس وهو في الأصل الموضع التي تستتر فيه الظبى والكنس الكواكب والقدس

بتسكين الدال وضمها الطهر اسم مصدر ومنه قيل للجنة حظيرة القدس وروح القدس جبرائيل وظاهر هذا الشعر أنه في وصف الخمر فإن كان يريد بذلك الخمرة الحقيقية فقد غلا وافحش وأي نسبة في الاستعارة بين الخمرة التي هي ام الخبائث والانجاس وبين روح الطهر أي قوامه الذي يقوم به وان كان ينحو بذلك منحى الصوفية كابن الفارض وغيره ويكني بالخمر عن المعرفة الالهية فذلك شايع مستحسن واستعار لها لفظ الروح ملاحظة لقوام الاجسام بها في الصحة

فكّ الحبيس فعفِّروا في الترب تعفير الحبس

الحبس يريد به الخمرة وفكها كسر طين دنها وقوله فعفروا أي عفروا خدودكم في التراب تعظيما لها والعفر التراب وقوله تعفير الحبس أي تعفيرا مثل تعفير الحبس والحبس جمع حبس وهو الزاهد من النصارى يحبس نفسه للعبادة وهذا من قول ابي نواس في الخمرة

فجاء بها زبية عنبية فلم يستطع دون السجود لها صبرا

الصمت إجلالاً لمو ضعها القديم بل الخرس

غلط المجوس هي التي عبد المزمزم اذ درس

الصمت السكوت وهو منصوب بتقدير فعل وكذا الخرس أي ادعاؤهم عبادة النار الحقيقية التي تعبد على دعواهم لا تلك والشعراء يشبهون الخمرة بالنار لحمرتها وتشعشعها والمزمزم الذي يتكلم بلغتهم ويزمزم في عبادتهم والمجوس غلطوا يحسبون انها النار العنصرية التي تعبد على دعواهم

ما دار في خلد الزمان | لها النَّظير ولا هجس
قدُمت فضل بها الورى | فالأمر فيها ملتبس
لا الجن تذكر عهد مو | لدها القديم ولا الانس
قم يا نديم فغالط الـ | أوقات فيها واختلس

الاختلاس الاستلاب الانس البشر الواحد انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع اناس وجمع الانسان اناسي والياء عوض عن النون والانس بالتحريك يريد الناظم انس في هذه الصفات فلولا أن يكون كناية

بالراح رح فهي المنى | وعلى جماح الكاس كس

الراح من اسماء الخمر والجماح الصعوبة وقوله كس امر بالكيس وهو خلاف الحمق ويريد بها هنا سهولة الخلق

لا تلقها الا ببشر | ك فالقطوب من الدنس

ما انصف الصهباء من ضحكت اليه وقد عبس

البشر طلاقة الوجه والقطوب والعبس ضدها والدنس الوسخ في الثوب واستعار هنا لرداءة الاخلاق والصهباء الخمر والصهب الشقرة وهذا من قول بعضهم لنديمه وقد رآه يقطّب وجهه وهو لثوب ما انصفتها تضحك

فإذا سكرت فغنّ لي ذهب الشباب فما تحس

تحس أي تشمر وخففه ضرورة وخص هذا القول بوقت السكر لأنه في حالة لا ينتفع معها الوعظ

لله ايام الشبا ب وحبذا تلك الخلس

الخلس جمع خلسة وهي استلاب الشيء الممكن والغلس الظلمة آخر الليل ويريد أن اول الليل اتصل بآخره حتى كأنه لا واسطة بينهما وذلك مبالغة في القصر

قصرت وقد ركض الصبا ح بجنحها ركض الفرس

وكذاك ايام المسر ة رجع طرف او نفس

ناديت في ظلماتها عذب اللما حلو اللعس

اللما سمرة في الشفة مستحسنة وكذا اللعس هو سمرة فيها وهما مترادفان

في كفه قبس المدام وفي الحشا منه قبس
وسدته كفي فبه لوعتي لما نعس
هل من فريسة لذة إلاّ وكنت المفترس
ايامَ اغترفُ الصبا غضّ الأديم وانتهس

اللوعة حرقة القلب من المحبة وجعل اللذة كالفريسة له تشبيهاً الى فريسة الأسد لحكمه عليها وظفره بها ولذة صيدها ونهس اللحم وانتهسه اذا اخذه بمقدم اسنانه غرف العظم واغترفه اذا اخذ ما عليه من اللحم واستعارهما للصبي فكأنه اخذ جميع ما فيه من اللذة وقوله غض الاديم أي طري الجسم

حَتى قضيتُ مآربي وصرمتها صرم المرس
فَاذا عصارةُ ذلك حو ب في المغبَّة أو طَفَس

المآرب جمع مأرب ومأربة وهي الحاجة والمرس الحبل والحوب الاثم والمغبة عاقبة الشيء والطفس الدرن والوسخ واستعار لفظ العصارة لما صدر عن الشهوات من الآثام وقوله او طفس يحتمل أن يكون هنا بمعنى الواو على مذهب الكوفيين ويكون المعنى ان عصارة ذلك اثم في الآخرة ودنس العرض في الدنيا وهو من قول ابي نواس

وفعات ما فعل امرء بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

فافرغ الى مدح الوصي ففيه تطهير النجس
رب السلاهب والقوا ضب والمقانب والخمس

قوله فافرغ يخاطب نفسه أي الجأ والمفزع الملجأ والسلاهب جمع سلهب وهو الطويل من الخيل والقواضب جمع قاضب وهو السيف القاطع والمقانب جمع قانب وهو من القوم مابين الثلاثين الى الأربعين والخمس جمع خميس وهو الجيش لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق

والبيض والبيض القوا طع والغطارفة الحمس

الحمس جمع احمس والغطارفة جمع غطريف وهو السيد والتغطرف التكبر والحمس جمع احمس وهو الشجاع والحماسة الشجاعة

والجامحات الشامسا ت وفوقها الصيد الشمس

الجامحات المسرعات من الخيل وهي ايضا الصعبة التي لا تملك ظهورها والصيد الملوك والشمس جمع شموس وهم الاشداء الذين اخلاقهم شديدة

من كل مواد العنا ن مطهم صعب سلس

موار أي جايل والمطهم الفرس التام الخلق وقوله صعب سلس اي صعب في نفسه سلس عند راكبه ومور عنانه لكثرة حركته ونشاطه

للشرك منها مـأتم والطير منها في عرُس

المأتم الجماعة من النساء يجمعن لفرح او حزن وهنا يريد الحزن وقوله للشرك اي لأهل الشرك والمأتم بسبب القتلى وكون الطير في عرس بسبب القتلى ايضا لأنها ترتع في اجسادهم وتشرب من دمائهم

عفت رسوم العسكر الجملي قدماً فاندرس

عفت درست والعسكر الجملي طلحة والزبير وعائشة ونسبه الى الجمل لأن الوقعة تسمى وقعة الجمل وهو جمل عائشة وكانو حوله يقاتلون وينكسرون حتى أمر علي (ع) بعقره فعقر فهربوا

وثنت أعنتهـا الى حرب ابن حرب فارتكس

لما ذكر الناكثين الذين نكثوا عهد علي (ع) في البيت السابق شرع في القاسطين وهم معاوية وحزبه والضمير في اعنتها يعود الى الخيل المتقدم ذكرها وابن حرب هو معاوية بن ابي

سفيان بن حرب وارتكس وقع في امر نجا منه وارکسه الله رده مقلوبا

رفع المصاحف يستجير من الحمام ويبتئس

يبتئس اي يحزن وقوله رفع المصاحف بذلك يذكر حال الوقعة التي فعلوا بها كذا وهي مشهورة وفي الكتب مسطوره

خاف الحسام العندمي وحاذر الرمح الورس

فانصاع ذا عين مسهـ دة وقلب مختلس

العندمي الأحمر منسوب الى العندم وهو البقم وقيل دم الأخوين والورس الأصفر كأنه طلي بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانصاع رجع والمسهدة الساهرة والمختلس المستلب

وسرت بأرض النهروان فزعزعت ركني قدس

النهروان نهر شتر في دجلة كانت عنده وقعة الخوارج وقدس جبل عظيم وداله ساكنة وحركها ضرورة وضمير سرت يعود الى الخيل المتقدمة ولما ذكر الناكثين والقاسطين ذكر بعدهم المارقين وهم الخوارج وتسميتهم بالمارقين لقول النبي (ص) انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

اللون برق مختلس والصوت رعد مرتجس

المختاس الذي يختلس الابصار اي يخطفها والمرتجس الذي

له رجس وهو الصوت الشديد

فقدت سنابكها على هام الحوارج كالقبس

السنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر والقبس جمع قبوس وهو اعلى البيضة من الحديد يعني ان حوافر الخيل قد صارت على رؤوسهم وهي قتلى كأنها البيض

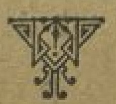
يَرْمي بها بحرُ الوَغى أسدُ الملاحِم والوُطسْ

الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة والوطس جمع وطيس وهو التنور ويستعار لشدة الأمر ويقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب

الزّاهِدُ الوَرِعُ التقيّ العالمُ الحبرُ النَّدسْ

صلّى عليهِ اللهُ ما غارَ الحجيجَ وَماجَلسْ

الزاهد التارك والورع العفيف والحبر بالفتح وقد يكسر العالم والندس الفطن الفهم وغار الحجيج اذا اتى الغور وجلس اذا اتى نجداً لأن نجدا تسمى الجلس



﴿ القصيدة الخامسة في وصفه عليه السلام ﴾

لِمَنْ ظُعنٌ بَيْنَ الغَمِيمِ وَحَاجِرِ
بَرَزْنَ شُموساً في ظَلامِ الدَّيَاجِرِ

الظعن جمع ظعينة وهى في الأصل الهودج وتسمى المرأة ظعينة ما دامت في الهودج فإن لم تكن فيها اطلق عليها هذا اللفظ مجازاً واتساعاً والغميم وحاجر موضعان والغميم الكلأ اليابس الحاجر ما يمسك الماء من المكان المنهبط والجمع حجران والدياجر جمع ديجور وهو الليل المظلم ويريد بالظعن هنا النساء ولهذا شبهن بالشموس

شبيهات بيضات النعام يقلُّها
من العيس أشباه النعام النوافر

العرب تشبه المرأة بالبيضة واللؤلؤة والظبية وذلك لصفاء البيض وبياضها يقلها يحملها والعيس جمع اعيس وعيساء وهي الابل وخص النوافر لأن سيرها اسرع

ومن دونِ ذاكَ الخدرِ ظَبيةُ قايضٍ
تُريقُ دِماءَ المشبلاتِ الحَوادِرِ

الخدر الستر وتسمية المرأة بالظبية مجاز للنسبة الحاصلة بينهما في حسن العينين والعنق والمشبلات الاسود ذوات الاشبال والخوادر جمع خادر وهي اللواتي في خدورها اي اجمها وخص المشبلات لكونها اقوى واجرأ وخص الخوادر لأنها تهاب اكثر من الظاهره

تَنوءُ بأعباءِ الحليِّ وإنها
لَتضعفُ عَن لمحِ العُيونِ النَّواظرِ

تنوء تنهض مثقلة بعد مشقة والاعباء جمع عبء وهو الثقل والحلي جمع الحلي مثل ثدي وثدي وهو فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء وقرئ من حليهم عجلاً جسداً بضم الحاء وكسرها ومخرج البيت مخرج التعجب لأن من تضعف عن لمح البصر كيف تتحمل اعباء اثقال الحلي وهذا نظير قول المعري

وياسيرة حجليها ارى سفها حمل الحلي لمن اعيا عن النظر

إذا اعتجَرَتْ قاني الشُّفوفِ فَبالَها
تباريحُ وَجدٍ في قُلوبِ المغافِرِ

اعتجرت اي لبست المعجر وهو ثوب تلفه المرأة على راسها والقاني الاحمر والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق

والتباريح الشدائد والمغافر جمع مغفر قال الاصمعي هو زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة والمغفر الستر والمنادى في قوله فيالها محذوف اي ياقوم احضروا لها واللام للمستغاث له وفتحت لاتصالها بالضمير والمعنى ان هذه المرأة اذا وضعت الشفوف على راسها حصل في قلوب المغافر التي هي على رؤوس الشجعان وجد عظيم كيف لم تكن هي الموضوعة على رأسها فقلوب المغافر اوساطها على هذا المعنى ولا يجوز ان يكون الكلام على تقدير حذف المضاف اي في قلوب اصحاب المغافر فعلى هذا يكون الكلام حقيقة على الاول والاول اجود ومعنى البيت للمتنبي في قوله

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب
اذا رأى ورآها رأس لابسه رأى المقانع اعلى منه في الرتب

تَمِيلُ كَما مَالَ النَّزِيفُ وَتَنثَني
تَثَنِّيَ منصورِ الكتيبةِ ظافر

النزيف السكران لأنه ينزف عقله ومنه قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون اي لا يسكرون والكتيبة الجيش

لها محضُ وُدّي في الهوى وتحنُّني
وخالصُ اضماري وصفوُ سرائري
فيا ربِ بغضها الى كل عاشقٍ
سِواي وقبّحها إلى كل ناظرِ
وبغِّضْ اليها الناسَ غيري كما ارى
قبيحاً سواها كلَّ بادٍ وحاضر
فيا جنّة فِيها العذابُ ولم اخفْ
حُلولَ عذابٍ في الجنانِ النواضِر
النواضر جمع ناضرة وهي الحسناء الرائقة ومعنى الابيات واضح
يعاقبُ في حُسبانها غيرُ مُشركٍ
ويُحرمُ من نعمائها غيرُ كافِرِ
الحسبان مصدر حسبت احسب حسبانا بضم الحاء وفتحها وحسبا وحسابة ايضا والحساب الاسم ولما استعار لهذه المرأة لفظة الجنة لما فيها من اللذة جعل حالها معكوسة فجعل فيها العذاب وذلك بسبب قطيعتها وهجرها وجعلها تعاقب غير المشرك وهو الذي لم يحب معها احدا وتحرم غير الكافر وهو الذي لم ينكر حقها
علمتكِ لا قُربُ الديار بنافعي لديكِ ولا بُعدُ الديارِ بضائري

وَما قُربُ أوطانٍ بها مُتباعِدُ الْمودَّةِ إلاّ مثلُ قُربِ المقابِرِ
حلفتُ بربِّ القعضبيَّةِ والقنا المثقَّفِ والبيضِ الرِّقاقِ البواتِرِ

القعضبية الاسنة منسوبة إلى قعضب وهو رجل كان يعملها والمثقف المقوم المعدل

وبالسَّابحاتِ السَّابقاتِ كأنها من النّاشراتِ الفارقاتِ الاعاصرِ

السابحات الخيل التي تعدو والناشرات الرياح وهي من النشر اي البسط وقيل هي الرياح التي تأتي بالمطر والفارقات قد جعلها من صفة الرياح وقد قيل ذلك وقال ابن قتيبة في قوله عز وجل فالفارقات فرقا انها الملائكة تنزل تفرق بين الحق والباطل كذا قال الغريزي فاما الأعاصر فانها الرياح القوية شبه جري الخيل بجرى الرياح العاصفة

وعُوجٍ مُرِنّاتٍ وصفرٍ صَوائبٍ
وفُلكٍ بآذيِّ العُبابِ مَواخرِ

العوج المرنات القسي والصفر الصوائب السهام والفلك السفن والآذي موج البحر والجمع الاواذي والعباب لجة الماء ومعظمه ومواخر جوار تشق الماء بصوت

لقدْ فازَ عَبدٌ للوصيِّ ولاؤه ولوْ شابَه بالموبقاتِ الكبائرِ

الموبقات المهلكات في الآخرة وقد جاء في الخبر حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة لاتنفع معها حسنة وشابه خلطه

وَخابَ مُعاديهِ ولو حلقتْ بهِ　　قوادِمُ فتخاءِ الجناحينِ كاسر

حلقت ارتفعت والقوادم جمع قادمة وهي الريش الاول من الجناح في كل جناح عشرة والفتخاء العقاب والكاسر التي تكسر ماتصيده وقدمضى مثل ذلك والمعنى ان معاديه لاينجو ولا مخلص له من الهلاك ولو كان على جناح هذا الطائر وقوله فتخاء الجناحين اي ناعمة الجناحين

هُوَ النبأُ المكنونُ والجوهَرُ الذي
تَجسَّدَ مِنْ نُورٍ مِنَ القدْسِ زاهِر

النبأ هو الخبر والمكنون المستور كانه خبر من الله لايعلم سر فضله الا هو والجوهر يريد به هنا الاصل وتجسد صور وزاهر فضله مشرق روى الخوارزمي باسناده الى رسول الله (ص) انه قال كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف سنة فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل الله تعالى ينقـله من صلب إلى

صلب حتى اقره في صلب عبد المطلب ثم اخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب ابي طالب فعلي مني وانا منه فهذا معنى قوله تجسد من نور من القدس زاهر اي صار ذلك النور جسدا

وذُو المُعجزَاتِ الواضحاتِ اقلُّها
الظهورُ على مُستودِعات السّرائر

اما معجزاتها وكراماته وعلمه بالمخفيات فاشهر من الشمس وابين من فلق الصبح ومن ذلك كشفه قليب الماء الذي عند الراهب وسيأتي ذكره ومنه ما روي انه كان جالسا في مسجد الكوفة في جماعة فيهم عمرو بن حريث فاقبلت امرأة متخمرة لا تعرف فوقفت وقالت لعلي (ع) يامن قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الاطفال وارمل النساء فقال عليه السلام وانها لهي السلقلق الجلقة المجعة وانها لهي هذه شبيه الرجال والنساء التي ما رأت دماً قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث وقال لها والله لقد سررت بما كان منك وادخلها داره وامر جواريه أن ينزعن ثيابها لينظر اليها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثياء

الرجال وما رأيت دما قط قال فتركتها والسلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والجلعة المجعة الفاحشة اللسان والركب منبت العانة

ووَارِثُ علمِ المصطفى وشقيقُه   اخاً ونظيراً في العلى والأواصرِ

الشقيق الاخ والاواصر جمع آصرة وهي القرابة وكلما يعطف على الانسان من رحم او صهر او معروف يعني انه (ع) اشتق من النبي (ص) فماثله في علاه وخلائقه الكريمة التي تعطف الناس عليه

ألا إنَّما الإسلامُ لَولاَ حسامُهُ   كعفطةِ عنزٍ او قلامةِ حافِرِ

انما للحصر لانه مركب من ان التي للاثبات ومن ما التي للنفي فالحصر حاصل من اثبات ذلك الشيء ونفي ما عداه والعفطة من العنز الحمقة والشاة ما ينتثر من انفها كفعل الحمار ويقال ماله عافطة ولا نافطة اي لا بعير ولا شاة ويجوز انه اراد بالعافطة هنا ما ينثر بانفها ويكون مجازا والمعنى انه لولا جهاده عن الاسلام لكان حقيرا كما ان العفطة وقلامة الحافر حقيران

ألا إنَّما التَوحيدُ لولا علومُه   كعُرضةِ ضلّيلٍ ونهبةُ كافِرِ

الضليل كثير الضلال اي لكان التوحيد معرضا لاهل

الضلال والنهبة ما انهب اي لكان منتهبا بايدي الكفار

الا إنما الأقدارُ طوع يَمينهِ فبورِكَ من وترٍ مطاع وقادر

الاقدار جمع قدر وهو قضاء الله تعالى واليمين القوة والوتر بالفتح والكسر الفرد والمعنى ان عليا (ع) فيه من القوة النفسية ما يتمكن معها من دفع القدر بمشيئة الله تعالى وجعله وترا لانه لا يماثله احد من الناس والوتر ايضا من اسماء الله تعالى وقوله بورك اي زاده الله بركة والبركة الزيادة والنماء وقوله مطاع اي تطيعه الاقدار وقد بين الطاعة والقدرة في البيت الثاني

فلو ركَضَ الصمَّ الجلامِدَ واطئاً

لفجّرَها بالمترَعاتِ الزواخِر

المترعات الممتلئات والزواخر المرتفعات والموصوف محذوف اي بالاودية والانهار المترعات يعني لو ضرب الارض برجله في حال وطئه وهي من الصخر الجلمود لفجرها بالماء وهذا وما بعده من القدرة والطاعة

ولو رامَ كَشفَ الشمسِ كوّرَ نورَها

وعطّلَ مِن افلاكها كلَّ دائر

كور نورها اي لفه كما تكور العمامة اي تلف على الرأس

هُوَ الآيةُ العُظمى ومُستنبِطُ الهدى
وَحيرةُ اربابِ النُهى والبَصائر

الآية العلامة وهو عليه السلام دليل الله الاعظم على كل مؤمن ومنافق بمحبته وعداوته ومستنبط مستخرج ولما كان سراً من اسرار الله لا تدركه الافكار وبحراً من بحار العلم لا تقع على ساحله الابصار وكان فيه من الفضائل ما لا يطلع على كنهه الا الله تعالى لاجرم تقطعت فيه انفاس الواصفين فلهذا جعله حيرة ارباب النهى والبصائر

رَمى اللهُ منهُ يوم بَدرٍ خُصومَه
بِذي فُذذٍ في آلِ بدرٍ مُبادرِ

اي يوم وقعة بدر وهو اسم ماء كانت عنده الوقعة قوله بذي فذذ اي بسهم ذي فذذ وهي جمع فذة وهي الواحدة من ريش السهم والمبادر المسرع والضمير في منه يعود اليه (ع) وفي خصومه يجوز ان يعود اليه وان يعود الى الله تعالى جعله سهماً لله تعالى رمى اعدائه به (ع)

وَقدجاشَتِ الارضُ العريضةُ بالقنا
فلم يُلفَ إلا ضامرٌ فوقَ ضامرِ

جاشت اضطربت وجاشت القدر إذا غلت والضامر الاول الراكب والثاني الفرس والضمور محمود فيهما لانه يدل على الخفة

فَلو نَتَجَت امُّ السَّماء صَواعِقا لما شَجَّ منها سارِحٌ رأس حاسر

السماء المطر قال الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه ولو كانوا غضابا

وامه اصله وهو السحاب وشج جرح والسارح الساقط والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر ويريد ان الجيش باسره في الدروع والبيض حتى لو سقطت صاعقة لما جرحت رأس احد منهم

فَكانَ وكانوا كالقُطاميّ ناهضَ البُغاثَ فَصرّى شِلوَهُ في الاظافر

القطامي بضم القاف وفتحها الصقر والبغاث بضم الباء وفتحها وكسرها كل ما لا يصيد من الطير وقيل هو الطائر بعينه ابغث اي اغبر وشلوه جسده شبه امير المؤمنين (ع) بالصقر وشبه ذلك العسكر الموصوف بالبغاث والصقر إذا ظفر بالبغاث مزق لحمه وسيّل دمه

سرى نَحوهم رِسلاً فسارَت قُلوبُهم
مِن الخوفِ وخداً نحوَه في الحناجِر

الرسل السير السهل ومنه قولهم على رسلك اي على هينتك والوخد السير السريع والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم يعني انه (ع) سرى اليهم متأنيا فصعدت قلوبهم الى حناجرهم مسرعة اليه خوفا منه

كأنَّ ضُباتِ المشرفيَّةِ من كرىً
فما يَبتغي الأَ مقرَّ المحاجر

الضبات الحدود والمشرفية السيوف وقد تقدم ذكرها والمحاجر جمع محجر وهو ما حول العين ومقر المحاجر هي الرؤوس شبه حدود السيوف بالنوم الذي لا يحمل الا بالرؤوس

فلا تَحسَبنَّ الرعدَ رِجس غَمامَةٍ
ولكنَّه مِن بعض تِلكَ الزَّماجر

ولا تَحسبنَّ البَرقَ نَارا فإنَّه
وَميضٌ اتى مِن ذِي الفقارِ بفاقر

ولا تَحسبنَّ المزنَ تَهمي فإنَّها
انامِلهُ تَهمي باوطفَ هامِر

الرجس الصوت والزماجر والزماجير صياح الرجال في

الحرب والوميض لمع البرق والفاقر يريد به الفاقرة وهي الداهية والمزن جمع مزنة وهي السحابة وتهمي تسيل والاوطف السحاب الداني من الارض لامتلائه بالماء والهامر السائل يقول ان زماجير الرجال هي الرعد الحقيقي ووميض ذي الفقار هو البرق الحقيقي وغيث السحب هو جود كفه وفيض كرمه والرعد والبرق والغيث المعهود ليس له في الوجود حقيقة فهو مطروح عن درجة الاعتبار وهذا من المبالغة في الوصف

تَعالَيتَ عن مَدحٍ فأَبلَغُ خاطبٍ
بِمدحِكَ بينَ الناسِ أقصرُ قاصرِ

الخاطب الذي يتكلم بالخطابة وهي الكلام المسجع المنثور

صِفاتُكَ اسماءٌ وذاتُكَ جوهرٌ
بَريءُ المعالي مِنْ صِفاتِ الجواهرِ

يُجلُّ عن الأعراضِ والأينِ والمتى
ويَكبُرُ عن تشبيهِهِ بالعناصِرِ

قوله صفاتك اسماء اي لازمة لك كلزوم الاسم مسماه وقوله وذاتك جوهر البيت يريد بالصفات ما ذكره في البيت الثاني وهي الاعراض والاين والمتى اذ كل جسم لاينفك منها

فهذه الصفات فيه اجل منها في غيره اما الاعراض فانه (ع) لايحزن كغيره على فوات اطماع الدنيا ولايفرح بما اوتي منها ولا يحل به خوف عند منازلة الاقران ولاغير ذلك من اعراض الدنيا بل كل مايعرض له فإنه في ذات الله تعالى واما الاين فهو المكان فليس مكانه كمكان الغير لان مكان علي (ع) اما محراب صلاة او معركة جهاد او سعي في سبيل الله واما المتى وهو الزمان فلانسبة بين زمانه وزمان الغير وكيف وزمانه لا ينقطع إلا في سبيل الله مصليا او صائما او قائما او داعيا او مجاهدا لان ما يلزم في المكان من الطاعات يلزم مثله في الزمان ففضله على غيره في هذه الصفات ظاهر هذا إذا حملنا الكلام على الحقيقة واما ان حملنا معنى البيتين على المجاز والمبالغة فتأويله تأويل قول الله عز وجل على لسان الصادق المختار صلوات الله عليه ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته والله تعالى لايتردد وتأويله لوكنت ممن يتردد لترددت ونظير هذا كثير في كلام العرب نظما ونثرا واما قوله فيكبر عن تشبيه بالعناصر فهذا واضح لانه مخلوق من نور

إذا طافَ قومٌ في المَشاعِرِ والصَّفا
فَقَبْرُكَ رُكني طائفاً ومَشاعِري

المشاعر جمع مشعر وهي مواضع المناسك والصفا من جملتها واما كونه يختار زيارة قبر علي (ع) على المشاعر فلأن فضله بالذات وبالعرض وفضل المشاعر بالعرض لا بالذات فزيارته (ع) اتم واكمل من زيارتها

وإن ذَخَرَ الأقوامُ نُسكَ عِبادةٍ فحُبُّكَ أوفى عُدَّتي وذَخائري

النسك العبادة والناسك العابد والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة واضاف النسك إلى العبادة لاختلاف لفظهما ولا ريب ان محبة علي بجردة اتم وانفع عند الله من العبادة بجردة من محبته لان محبته تستلزم الثواب الدائم وعدمها يستلزم العقاب الدائم وان قرن به عمل صالح

وإن صامَ ناسٌ في الهواجِرِ حِسبةً
فمَدحُكَ أسنى مِن صِيامِ الهواجِرِ

الحسبة الاجر والجمع الحسب واسنى اشرف ولا ريب ان مدحه افضل من الصيام لان الصيام لازم والمدح عبادة متعدية والثاني افضل من الاول

وَأعلَمُ أنّي إن اطعتُ غِوايَتي فحسبُكَ أُنسي في بطُونِ الحفائرِ

الغواية مصدر غوى الرجل يغوي غيا وغواية فهو غوٍ اذا ضل

وإن أكُ فيما جئتهُ شرَّ مذنبٍ فربُّكَ ياخيرَ الورى خيرُ غافرِ

فواللهِ لا اقلَعتُ عن لهوِ صَبوَتي ولا سمعَ اللاحونَ يوماً معاذري

اذا كُنتُ للنيرانِ في الحشرِ قاسماً اطعتُ الهوى والغيَّ غيرَ محاذرِ

اقلعت كففت واللاحون اللائمون وقد تقدم التنبيه على معنى هذه الابيات والنصوص بهذا المضمون وافرة في الطرفين

نَصَرتُكَ في الدُّنيا بما أستطيعه
فكُن شافِعي يومَ المعادِ وناصري

فلَيتَ تُراباً حال دُونكَ لم يحل
وساترَ وَجهٍ منكَ ليسَ بساترِ

لتنظرَ ما لاقى الحسينُ وما جنَت
عَلَيه العِدى مِن مُفظعاتِ الجرائرِ

فظع الامر يفظع فظاعة اي شديد مجاوز المقدار وكذلك افظع فهو مفظع والجرائر جمع جريرة وهي الجناية

مِن ابنِ زيادٍ وابنِ هندٍ وإمرةُ بنِ سعدٍ وابناءِ الإماءِ العَواهرِ

ابن زياد عبيد الله بن مرجانة وابوه زياد دعي ابا سفيان الذي سمته عائشة زيادا بن ابيه امه سمية امة عاهرة ذات علم تعرف به وطأها ابو سفيان وهو سكران فعلقت منه بزياد هذا ولدته على فراش زوجها عبيد فادعاه ابو سفيان سرا واما ابن هند فهو يزيد بن معاوية وهند هذه جدته لابيه بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وعتبه هذا قتله امير المؤمنين (ع) وحمزة عمه رحمه الله يوم بدر ولهذا السبب مثلت هند بحمزة واكلت قطعة من كبده مضغتها وارادت بلعها فلم تقدر فلفظتها لأن الله تعالى صان كبد حمزة أن يحل شيء منها في معدة تحترق بنار جهنم وكانت هند متهمة بمحبة السود وذكر انها ولدت ولداً اسود على شكل العبيد وانها لفته بخرقة ورمته في بعض الشوارع وعمل بذلك حسان بن ثابت شعرا

لمن الصبي بجانب البطحاء في الارض ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد

واما ابن سعد فإنه عمر بن سعد بن ابي وقاص كان مطعونا في نسبه خبيثا في ولادته وسعد ابوه من الثلاثة الذين اختارهم عمر بن الخطاب للشورى وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد هو

الذي كسر رباعية النبي (ص) يوم احد وشج راسه وشق شفته بحجر رماه به وهذا عمر بن سعد ولاه عبيد الله بن زياد اميرا على جيشه ليتولى قتال الحسين عليه السلام ففعل واما قوله وابناء الاماء المواهر فالمواهر الزواني جمع عاهرة والمواهر صفة الاماء والاماء جمع امة وهي المملوكة اصله اموه بالتحريك وتصغيرها امية

رَموهُ بِيَحْمُومٍ اديمٍ غُطامطٍ تُعيدُ الحصى رَفغاً بِوقعِ الحوافرِ

اليحموم الاسود الاديم وباطن الجلد وهو هنا استعارة والغطامط صوت غليان القدر وموج البحر يريد بسواده كثرة غباره وعجاجه والمراد بالغطامط كثرة الغبرة والاصوات اي بجيش هذه صفته والرفغ بالغين المعجمة شر البوادي ترابا والمعنى ان هذا الجيش لكثرته وشدة وطئه على الحصى يصيره رفغا اي ترابا خشنا

لهامٌ فلا فَرْعُ النُّجومِ بِمُسْبَلٍ عَلَيْهِ ولا وَجْهُ الصَّباحِ بِسافِرِ

اللهام الجيش الكثير وفرع النجوم ما يصدر عنها من الضوء والمعنى ان هذا الجيش لكثرة ما يعلوه من العجاج لا يصل اليه ضوء النجوم ولا ينكشف عليه وجه الصباح

فلا يعرف الليل والنهار

فيا لك مقتولاً تهدمت العلى وثلت به اركان عرش المفاخر

قوله فيالك مقتولا فيه معنى التعجب وقد مر مثله وثلت هدمت والعرش السقف واستعاره للمفاخر للارتفاع ويقال ثل عرشه اي وهى امره وذهب عزه

ويا حسرتا إذ لم اكن في اوائل من الناس يتلى فضلهم في الاواخر

الحسرة اشد التلهف على الشيء الفائت والف حسرتا مبدلة من ياء التكلم ويجوز ان يكون الف الندبة يتأسف كيف لا يكون في اوائل القوم الذين كانوا يجاهدون بين يدي الحسين حيث ان فضلهم باق الى يوم القيامة

فأنصر قوماً إن يكن فات نصرهم
لدى الروع خطاري فما فات خاطري

انصر منصوبة لأنها جواب النفي في قوله اذا لم اكن يقول ان فات نصري لهم بالخطار وهو الرمح فما فات بالخاطر اي بالمدائح والمحبة واقامة الدلائل على امامتهم ووجوب ولايتهم والنصر قد يكون بالقول عند تعذر الفعل

عَجِبتُ لأَطوادِ الأَخاشِبِ لَمْ تَمِدْ
ولاَ أَصبَحَتْ غَوْراً مِياهُ الكوافِرِ

الاطواد الجبال والاخاشيب المخشبة العظيمة منها وتمد تضطرب اصلها تميد اسكنت الدال للجزم والياء قبلها ساكنة فحذفت الياء لئلا يلتقي الساكنان وغوراً أي غايرة وهو مصدر يوصف به فيقال ماء غوراء غاير ولهذا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وغار الماء اذا نقص وجف وانتصب لأنه خبر مقدم لأصبحت ومياه جمع كثرة الماء واصله موه بالتحريك لأن جمعه في القلة امواه وتصغيره مويه والكوافر جمع كافر وهو البحر والنهر الكبير ايضا

وَللشَمسُ لمْ تُكسَفْ وللبَدرِ لم يَحِلْ
وللشُهبِ لم تُقذَفْ بأشأمِ طائرِ

يقال كسفت الشمس وكسفها الله يتعدى ولا يتعدى مصدر الأول الكسوف ومصدر الثاني الكسف والشهب النجوم وتقذف ترمى قوله بأشأم طاير اشارة الى ما كانت العرب تعتمده من زجر الطير والتشاؤم والتيمن به فكانوا يسمون ما يأتي عن ايمانهم من الطير والوحش سانحا فاهل نجد يتيمنون به نظرا

الى ايمانهم ويتشاءمون بما يأتي عن شمائلهم ويسمونه بارحاً
واهل الحجاز بالضد من ذلك يتيمنون بما ياتي عن شمائلهم لأنه
يوليهم ميامنه وكذا في اليمين فينظرون الى يمين المار بهم
وشماله والمعنى انه يتعجب كيف لم تخر هذه الكواكب شؤما
على الناس لهذا الحادث الثقيل

اما كان في رزء ابن فاطم مقتض ... هبوط رواس أو كسوف زواهر

اما كان استفهام تعجب من هذه الاجرام الفلكية والارضية
كيف لم يحدث فيها امارات الحزن ويظهر عليها آثار الجزع لهذه
المصيبة الحادثة وفاطم يريد بها فاطمة وحذف الهاء تخفيفا
والرواسي الجبال الثوابت

ولكنما غدرُ النفوس سجيَّةٌ ... لها وعزيزٌ صاحبٌ غيرُ غادرِ

السجية الطبيعة واسند الغدر هنا الى النفوس العاقلة لأنه
اراد العموم واذا كان الغدر طبيعة في العقلاء فالجمادات اولى
بذلك ونسبة الغدر الى الجمادات مجاز وهو حقيقة في العقلاء
ونسب الجميع الى الغدر حيث لم يقع منهم ما ذكره من آثار الحزن

بني الوحي هل أبقى الكتابُ لناظِمٍ
مقالةَ مدحٍ فيكمُ أو لناثرِ

إذا كانَ مَولى الشاعرينَ وَرَبُّهمْ
لكم بانياً مجداً فما قدرُ شاعر
فأقسمُ لولا أنكم سُبلُ الهدى
لضلَّ الورى عن لاحبِ النَّهجِ ظاهر

سبل جمع سبيل وهو الطريق يذكر ويؤنث والسبيل ايضا السبب والوصلة واللاحب الواضح فاعلة بمنى مفعول واضاف احدهما الى الآخر تاكيدا ولاحب وظاهر صفتان لمحذوف اي عن دين واستعار للدين لفظ النهج المسلوك فيه على الاستقامة

ولو لم تكونوا في البسيطةِ زلزلت وأخرب مَن ارجائها كل عامر

البسيطة الارض ومن المعلوم الحق ان الارض لو خلت من امام حجة لله تعالى لخربت البلاد ولم يصح تكليف العباد لأن الدنيا خلقت لهم

سأمنحُكُم مني مَودةَ وامقٍ يَغضُ قلى عن غيركم طرف هاجر

منح اعطى الوامق المحب وغض الجفن اذا اطبقه وهو كناية عن الاعراض والصدود

القصيدة السادسة في وصفه ومدحه عليه السلام

يَا رَسم لا رَسمتكَ ريح زعزع
وسرت بليل في عراصك خروع

الرسم الاثر ورسم الدار ما التصق من اثرها بالارض وارسم اذا اكثر ودعا ورسمتك يريد درستك والزعزع الريح الشديدة والبليل الريح الباردة الندية والخروع الضعيفة قاله الجوهري كل نبت ضعيف ينثني فهو خروع اي نبت كان

لم ألف صدري من فؤادي بلقعا إلا وأنتَ منَ الأحبةِ بلقعُ

البلقع الخالي يقول ما وجدت صدري خالياً من قلبي الا بما خلوته ممن احبه فكأن الاحباب للدار كالقلب للجسد

جارى الغمام مدامعي بك فانثنت
جونَ السحابِ فهيَ حسرى ظلع

جاراه اذا جرى معه والجون جمع جون وهو الاسود المقصود هنا والجون ايضا الابيض وهو من الاضداد وحسرى منقطعة جمع حسير مثل قتيل وقتلى وظلع جمع ظالع وهو الغامز في مشيه والمعنى ان السحاب جرى مع مدامعي كالمسابق لها فرجع السحاب الشديد الماطر كالجمل المنقطع الاعرج وهذا

استعارة للمبالغة في كثرة البكاء

لا يَمحكَ الهتنُ المُلِثُّ فقدْ محا
صَبري دُثورَكَ مُذْ محتكَ الأدمعُ

الهتن الجاري والملث الدائم دعاء للرسم بأن لا يمحو الغيث مجري الدموع عليه فقد محاه وهو كاف له والمربع كلما درس درس صبره ايضا فاذا دثوره يوجب قلة الصبر وقلة الصبر توجب البكاء والبكاء يوجب دثوره وهي اطراف تتجاذب الى دروس الربع ويمحك مجزوم بلاء النهي واصله يمحوك فسقطت الواو للجزم

ما تمَّ يومُك وهو اسعدُ ايمنٌ حتى تبدَّل فهو انكدُ اشنعُ

الاسعد الايمن المبارك يقال سعد يومنا بفتح العين يسعد سعودا وسعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود والانكد المشوم والاشنع القبيح

شرْوَى الزّمان يُضيءُ صُبحٌ مُسفرٌ
فيه فَيشفعهُ ظُلام اسفعُ

الشروى المثل ويشفعه يتبعه وهو من الشفع والمسفر المضيء والاسفع الاسود لما ذكر في البيت الاول تبدل الربع

بالسعود نحوسا مثله في هذا البيت بكونه لا يدوم له حال يكون فيه نهار مضيء فينقلب الى ليل مظلم كما ان الربع كان عامرا فصار خرابا

لله درك والضلال يقودني بيد الهوى فأنا الحرون فاتبع
يقتادني سكر الصبابة والصبا ويصيح بي داعي الغرام فاسمع

لله درك تعجب من حبه والحرون الصعب الذي لا ينقاد يقول انا لذاتي صعب لا انقاد لكن لهذه العوارض التي حكمت على عقلي وهي ما ذكر من سكر الصبابة وجهل الصبا وجذب دواعي الغرام والغرام في الاصل الهلاك وبه سمي المحب مغرما

دهراً تقوض راحلاً ما عيب من عقباه إلا انه لا يرجع

تقوض استعارة من تقوضت الصفوف اذا تفرقت

يا أيها الوادي أجلك وادياً وأعز الا في حماك فاخضع
وأسوف تربك صاغراً واذل في تلك الربى وأنا الجليد فاخنع

اسوف اشم واخنع واخضع واحد بمعنى اذل يقول افعل ذلك مع قوتي لأن الواجد يقهر ويغلب ومعنى البيتين متقارب

(أسفي على مغناك اذ هو غابة وعلى سبيلك وهي لحب مهيع)

المغنى المنزل والغابة الاجمة وهي محل السباع والسبيل الطريق واللحب الواضح والمهيع الواسع استعار لفظ الغابة للمنزل لاحتوائه على الرجال الذين هم فيه كالاسود وكون طريقه لحبا لكثرة وطئه وسلوكه لكثرة الناس فيه

أيامُ انجمِ قضبٍ دريّة   في غير اوجه مطلع لا تطلع

الانجم قضب هي الأسنة وقضب رجل كان يعملها ودرية منسوبة الى الدر شبه الأسنة لمعانها وبريقها كالنجوم الدرية قال الجوهري طلعت الشمس والنجوم طلوعا ومطلعا بكسر اللام وفتحها والمطلع ايضا بالكسر والفتح مكان الطلوع والهاء في اوجه تعود الى المغنى واستعار لفظ الانجم للاسنة ورشح بذكر الاوج وهو محل ارتفاع النجم وصعوده وجعل المغنى كالاوج والاسنة كالنجوم فيه

والبيضُ تُوردُ في الوَريدِ فترتوي
والسُمر تشرعُ في الوتين فتشرعُ

البيض السيوف وتورد جعل الوريد احد الوريدين وهما عرقان في جانب مقدم العنق والسمر الرماح وتشرع تدخل وهو مثل تورد والوتين عرق القلب اذا قطع مات صاحبه

وتشرع تدخل فيه وتشرب منها شرعها الغير فشرعت اوردها فوردت

والسَّابقاتُ اللاحقاتُ كأنّها العقبان تردى في الشكيم وتمزع

السابقات اللاحقات الخيل تسبق غيرها وتلحق من سبقها وشبهها بالعقبان لسرعتها وحدتها قال ابن السكيت ردى الفرس يردي رديا ورديانا اذا رجم الارض رجما بين العدو والمشي الشديد الشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة التي في فم الفرس التي فيها الفارس والجمع شكايم وتمزع اي تسرع

والرَّبع انورُ بالنسيم مُضمخٌ والجوُّ ازهر بالعبيرِ مردَّعُ

الربع المنزل والانور النير وليس فيه افعل للتفضيل والمضمخ الملطخ وهو استعارة لمرور النسيم عليه والجو مابين السماء والارض والازهر كالانور والعبير عدة اطياب يجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران يصف المنزل والجو بأنهما معطران طيبان وذلك السرور الذي عنده والمرح الذي يجده

ذاكَ الزّمانُ هو الزّمان كأنما قيظُ الخطوب بِهِ ربَيعٌ ممرعُ

الممرع المخصب يريد أن ذاك الزمان كله طيب لا كدر فيه ولا صعب فيه سهل واستعارة القيظ للخطوب وجعله

كالربيع استعارة جميلة

وكأنما هو روضة ممطورة　　او مزنة في عارض لا تقلع

شبه الزمان بالروضة لحسنها وابتهاج الانفس بها وخص الممطورة لأنها أنضر واحسن وشبه ايضا بالمزنة وهي السحابة جعلها كالقطعة في عارض وهو السحاب المعترض في الجو لا يقلع ولا يزول ووجه الشبه ان السحاب بنفسه يخصب الارض ويرطب الاجسام ويسر الانفس وفيه منافع كثيرة

قد قلت للبرق الذي شق الدجى　　فكأن زنجياً هناك يجدع

شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي المجدع

يا برق إن جئت الغري فقل له　　أتراك تعلم من بأرضك مودع

الغري ارض النجف على مشرفها السلام والمسموع الغريان لكنه كنى عن التثنية بالوحدة وقد لهج الناس بالغري مفردا وذلك طلبا للخفة ووجه تسميته الغري مشهورة وقد كتبناه في تضاعيف هذا الكتاب

فيك ابن عمران الكليم وبعده　　عيسى يقفيه واحمد يتبع

بل فيك جبريل وميكال واس　　رافيل والملأ المقدس أجمع

يقفيه يتبعه والملأ المقدس اشارة الى باقي الملائكة اما كون

النبيين والملائكة في قبره فلأنه حوى ما حووه من الفضل فكأنه كلهم فيه وذكر موسى وعيسى وهما من اولي العزم ليحصل الاتصال بنبينا (ص) وان كان افضل الخلايق فإن عليا نفسه بنص القرآن المجيد والاخبار وانما بدء بالنبيين وثنى بالملائكة لأن الملائكة على رأي المعتزلة افضل من النبيين فكأنه ارتقى عن درجة النبيين الى الملائكة ثم ارتقى الى الدرجة العليا وهو نور الله الذي لا يطفأ

بَل فِيكَ نُورُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ لِذوي البصائرِ يَستشفُّ وَيَلمعُ

استعار له (ع) النور اقتداء به ولازالته ظلم الشكوك والشبه واضافة نور الى الله لكونه حجة على الناس وخص ذوي البصائر وهي المعارف لكون النور معقولا لا محسوسا وقوله يستشف فيلمع أي ينظر فيضيء واصل الاستشفاف النظر من وراء ستر رقيق

فيكَ الإمامُ المرتَضى فيكَ الوَصيّ المجتبى فيكَ البطينُ الانزع

المرتضى والمجتبى من القابه والبطين في الأصل العظيم البطن والانزع الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه ولا يمدح في ذلك بل بقول النبي (ص) انك منزوع من الشرك بطين

من العلوم

الضَّارِبُ الهامَ المُقَنَّعَ في الوَغى بالخَوْفِ للبهم الكماةِ يُقنَّع

الهام جمع هامة وهي اعلى الرأس والمقنع الذي عليه البيض والوغى الحرب والبهم جمع بهمة وهو الفارس الشديد الذي لا يدري من اين يؤتى لشدة بأسه ويقنع استعارة لاشتمال الخوف عليهم كاشتمال القناع على الرأس ويجوز ان يكون استعارة من قنع رأسه بالسوط اذا ضربه

والسَّمْهَرِيَّةَ تَستقيمُ وَتَنحني فَكأنها بَينَ الأَضالعِ اضلع

السمهرية الرماح سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر العود اذا صلب وقيل هي منسوبة الى سمهر وهو رجل كان يقوّم الرماح وقوله بين الاضالع اضلع جعلها انها قد خرقت حتى صارت ثابتة كاحد الاضلاع لكن لا يتوجه التشبيه في حال الاستقامة والانحناء لأن الاضلاع تتغير ويجوز ان يكون اراد بالاضلاع اضالع الطاعن لا المطعون لأن القناة تكون تحت حضن الفارس ملاصقة للاضلاع فحينئذ تستقيم مرة وتنحني اخرى والاضالع جمع اضلع

والمترعُ الحوضِ المدَعدعِ حيثُ لا
واد يفيضُ ولا قليبٌ يترع

المترع المالي المدعدع الملآن والقليب البئر قبل ان يطوى يذكر ويؤنث ويريد بذلك ما روي عن علي (ع) لما كان متوجها الى صفين لحق اصحابه عطش وليس معهم ماء ولا في نواحي ذلك المكان فأمر (ع) باصحابه ان يكشفوا مكانا كان هناك فكشفوا فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقال الماء تحت هذه الصخرة فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها اجتهادا عظيما فلم يقدروا لها فنزل عن سرجه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فقلعها ورمى بها اذرعا كثيرة فظهر فشرب القوم وكان اعذب ماء وخلصوا من الهلاك وتزودوا وارتووا منه ثم اعاد (ع) الصخرة الى موضعها وامر ان يعفى اثرها بالتراب فنزل راهب كان في حوالي هذا المكان واسلم على يده (ع)

ومبدِدُ الأبطال حيث تألبوا ومفرق الاحزاب حيث تجمّع

تألبوا مثل تجمعوا والاحزاب هم الذين تحزبوا لقتال رسول الله في وقعة الخندق واجتمعت قريش واجتمع معهم

خلق كثير وبرز عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز فلم يتجاسر عليه احد من المسلمين حتى برز علي فقتله وكسر الاحزاب وفرق جمعهم

والحبر يَصدع بالمواعظ خاشعا حتى تكادلها القلوب تصدَّع

الحبر العالم وصدع بالحق اذا كشفه ونطق به ظاهرا وتصدع اصله تتصدع اي تتفرق فحذف احدى التائين تخفيفا

حتى اذا استعر الوغى متلظِّياً شرب الدماء بغلَّةٍ لا تنقع

استعر التهب متلظياً متلهبا ايضا وهما لفظان مترادفان للتاكيد والغلة العطش وتنقع تروى ولما كان (ع) كثير السفك والقتل حتى انه لايمل ولاينام استعار له لفظ الشارب العطشان الذي لا يرتوي

متجلياً ثوباً من الدَّم قانياً يَعلوه من نَقع الملاحم برقع

تجلبب اذا لبس الجلباب وهو الملحفة جعل (ع) لكثرة تلطخه بدماء القتلى كأنه قد لبس ثوبا احمر وجعل الغبار على وجهه الشريف كالبرقع والملاحم الوقايع

زُهدُ المسيح وفتكةُ الدَّهرِ الذي
اودى بهِ كسرى وَفوزٌ تُبَّعُ؟

المسيح عيسى بن مريم (ع) جمله زهـد المسيح وفتك الدهر لأن الدهر لما كان ظرفا لما يقع فيه نسب الفعل اليه مجازا واودى هلك به وكذا فوز كسرى وتبع قد ذكروا المعنى انه ازهد الناس واخضعهم واخشعهم لله ومن عادة الزاهد رقة القلب وهو مع ذلك يختطف الارواح ويسفك الدماء ومن عادة الشجاع الفاتك قساوة القلب وخشونة الجانب وهو قد جمع بين هذين الضدين

هذا ضَمِيرُ العالمِ الموجودِ عن عدَمٍ وسرُّ وُجودِه المستودعُ

ضمير العالم وسره بمعنى واحد والعالم كل موجود سوى الله وآل محمد سر العالم المستودع عند اولي العلم اذ لولاهم لما اوجد الله العالم فسر الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في ايجاد هذا العالم بسبب محمد وآل محمد حيث كانوا الطافا لا يصح التكليف الا بهم ولا يقوم غيرهم مقامهم .

هذي الأمانَةُ لا يَقومُ بحملِها خلقاءُ هابطةٌ وأطلسُ ارفعُ
تأبى الجبالُ الشمُّ عن تقليدها وتضجُّ تيهاءُ وتشفقُ برقعُ

الخلقاء الصخرة الملساء والاطلس الفلك التاسع والتيهاء الفلاة يتاه فيها وبرقع اسم من اسماء السماء ويريد بذلك قوله

تعالى انا عرضنا الأمانة ويريد بالأمانة علي ومحبته واطاعته لأنه التكليف على العباد

هذا هو النورُ الذي عَذَباته كانت بِجَبْهَةِ آدمٍ تَتَطَلَّع

عذباته اطرافه لأن عذبة اللسان والصوت طرفاهما ويريد بالنور نور النبوة المنتقل من آدم الى نبينا (ص) وانه ابن عمه وقسيمه في الشرف وهذا النور قد تقدم ذكره

وَشِهَابُ موسى حيث أظلم ليله رُفِعَتْ لهُ لألاؤه تتشعشعُ

لألاؤه انواره واطلق على علي (ع) الشهاب وهو الشعلة من النار اطلاقا لاسم المسبب على السبب حيث انه (ع) سبب في تفضيل موسى (ع) وظهور النار له من جانب الطور

يامن له رُدت ذكاءُ ولم يَفزْ بِنظيرها من قبل إلاّ يوشع

ذكاء من اسماء الشمس غير منصرف ويقال للصبح ابن ذكاء لأنه من ضوئها وقد مضى ذكر رجوعها له (ع) واما يوشع بن نون فإنه بعثه الله نبيا بعد موسى وامره بالمسير الى قوم جبارين فسار اليهم وقاتلهم يوم الجمعة حتى امسوا فدعا الى الله تعالى فرد الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة وهزم الجبارين ومات وعمره يومئذ مائة وعشرون سنة والضمير

في نظيرها يعود الى الفضيلة التي دل عليها المعنى

يَاهازِم الأحزَابِ لايثنيهِ عَن خَوضِ الحمام مدجج ومدرَّعُ

المدجج التام السلاح والدجه الظلمة فكأن المدجج يغطى بسلاحه والمدرع لابس الدرع

يا قالعَ البابِ الذي عن هَزِّها عَجزَت أكفٌ أربعونَ وأربع

انث الباب مع كونه مذكرا ولا ضرورة له يحتمل دفعه على تأنيثه فاستعمله اوانه غفل عن ذلك والباب يريد به حصن اليهود بخيبر

لولا حدوثك قلتُ إنك جاعل الأرواح في الأشباح والمنتزعُ

الأشباح الاجسام جمع شبح يقول لولا حدوثك لقلت انك المحيي والمميت الاان المحدَث يفتقر الى محدِث مغاير له فكيف يكون موجدا لغيره

لولا مماتك قلت إنك باسطٌ الأرزاق تقدِرُ في العطا وتوسِّع

تقدر تضيق نفى المكون بكونه رازقا بثبوت موته لأن الموت يستلزم انقطاع الرزق عن الغير

ما العالمُ العلوي إلا تُربةٌ فيها لجثتكَ الشريفةِ مضجعُ

جعل تربته ومحل جسده الشريف العالم العلوي وهو في ذلك بارٌ صادق لأن قبره (ع) معراج الملائكة ومحل اختلاف الارواح والعالم العلوي عبارة عن ذلك

مَا الدَّهرُ إلاَّ عبدُكَ القِنُّ الذي بنفوذِ امركَ في البريةِ مولعُ

القن هو الذي يملك هو وابوه يستوي فيه الواحد والجمع والاثنان والمؤنث والمذكور بما قيل اقنان استعار للدهر لفظ العبيد لحكمه عليه وانقياد الدهر له بأمر الله كانقياد العبد لمولاه

أنا في مَديحكَ ألكنٌ لا أهتدي
وأنا الخطيب الهبزريُّ المصقعُ

الالكن الواقف اللسان والخطيب الفصيح الذي يقول الخطب وهي الكلام المسجوع في الاغلب والهبزري الاسوار من اساورة الفرس قال ابو عبيدة هم الفرسان والهاء بدل من الياء كان اصله اساوير وكذلك الزنادقة اصله زناديق وقال تغلب كل جسم حسن الوجه وسيم فهو عند العرب هبزري والمعنى ان الانسان وإن كان فصيحاً بليغاً اذا رأى صفاتاً باهرة فائقة فإن لسانه يكلُّ عنها وفكره ينقطع دونها

أأقولُ فيكَ سُميدَعٌ كلاّ ولا حاشا لمثلكَ أن يقالَ سُميدعُ

الاستفهام في اقول لاستصغار هذه الكلمة والسميدع السيد السهل الاخلاق وكلا هنا ردع وزجر ولها ثلاثة معان اخر تكون للاستفتاح بمعنى الا كقوله تعالى كلا لا تطعه وتكون بمعنى حقا كقوله تعالى كلا إن الانسان ليطغى وتكون بمعنى اي التي للاثبات بعد الاستفهام وذلك اذا وقع بعدها القسم كقوله تعالى كلا والقمر معناه أي والقمر لأن أي يلزم بعدها القسم

بَل أنتَ في يوم القيامةِ حاكمٌ في العالمينَ وَشافعٌ وَمُشَفَّع

اضرب عن الصفة بالسميدع واثبت ما هو اعلى وأجل وهو كونه حاكما في العالمين يوم القيامة وذلك لأنه قسيم الجنة والنار وصاحب الحوض والشفاعة باذن الله تعالى

ولَقد جهلتُ وكنتُ أحذقَ عالمٍ أغرارُ عزمِكَ أم حسامُكَ اقطعُ

الغرار الحد واستعار لعزم الامير لكونه ماضيا قاطعا في الامور ولما رأى أن عزمه وسيفه يتجاذبان حدة ومضاءاً حصل له الجهل بالاقطع منهما

وَفقدتُ معرفتي فلستُ بعارفٍ
هَل فضلُ عِلمِكَ أم جنابُكَ أوسعُ

الجناب الفناء وما قرب من محلة القوم وجمعه اجنبة وهو كناية عن الكرم لأن سعة المنزل تدل على كثرة الوافدين فعلى تكون مقابلة الفضل بالكرم

لي فيكَ مُعتقدٌ سأكشفُ سِرَّهُ
فَليصغَ أربابُ النُّهى وليسمعوا

هي نَفثةُ المصدُورِ يُطفي بَردَها
حرُّ الصبابةِ فاعذلوني أو دَعوا

المصدور الذي بصدره مرض والنفثة ما ينفثه من ذلك المرض وفي المثل لا بد للمصدور ان ينفثه شبه كشف سره باعتقاده بنفثة المصدور لأنه يستريح بكشفه كما يستريح المصدور بنفثه ولهذا قال يطفي بردها حر الصبابة وقوله فاعذلوني اودعوا معناه ان العذل لا يؤثر فيه فوجوده وعدمه سيان

والله لولا حيدرٌ ما كانتِ
الدنيا ولا جَمعَ البريةَ مجمع

حيدر من اسمائه (ع) والحيدرة الاسد والمعنى واضح

من أجلهِ خُلقَ الزمانُ وضوئتْ
شُهبٌ كنسنَ وجنَّ ليلٌ ادرعُ

كنسن أي استترن في مغيبها وجن الليل يجن جنونا اظلم

وستروالادرع الذي اسود اوله وابيض باقيه والشاة الدرعاء التي اسود رأسها وابيض باقيها

علم الغيوب اليهِ غير مُدَافع والصبح ابيض مُسفر لايدفع

علم الغيوب مبتدأ واليه الخبر وغير مدافع نصب على الحال ويجوز ان يكون غير خبرا بعد خبر اما اخباره (ع) بالمغيبات بواسطة التعليم فكما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب حتى ان رجلا من اصحابه قال له وهو يخبر بشيء من ذلك لقد اعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب وهو اكثر من ان يحصى كما لايخفى على اولي التتبع والنهى

واليهِ في يَوم المعاد حِسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع

والملاذ والملجأ والمفزع واحد واما قوله اليه حسابنا فهو موافق لمضمون الأخبار بانه موكول اليهم (ع)

هذا اعتقادِي قَدْ كشفتُ غِطاءه سَيضرُّ مُعتقداً لهُ أَو يَنفعُ

يقول قد اظهرت عقيدتي التي رضيتها لنفسي سواء كانت نافعة او ضارة فاذا كان الضرر منتفيا فقد ثبت النفع وهذا انما قال كالقاطع حجة الخصم بمنزلة قوله تعالى وان يك كاذبا

فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم الآية

يَا من لهُ في أرض قلبي منزلٌ   نِعمَ المراد الرَّحبِ والمتربَعُ

المراد الموضع الذي ترتع فيه الابل يجيء ويقبل ويدبر والمستربع الذي قد جعل ربعا اي منزلا والرحب الواسع جعل محبة علي تتردد في قلبه كما تتردد السائمة في مربع

أهواكَ حتى في حشاشة مُهجتي   نارٌ تَشبُّ على هواكَ وتلذع

الحشاشة بقية النفس وهي هاهنا حرف ابتداء ونار هو المبتدأ وهي نكرة موصوفة خبرها متقدم عليها في الجار والمجرور وتشب ترفع

وتَكادُ نَفسي أن تَذوبَ صَبابَةً   خُلقاً وطبعاً لا كمن يَتطبعُ

ادخل على خبر كاد تشبيها لها بعسى كما تشبهت عسى بكاد في اسقاط ان من خبرها وذلك شاذ والمتطبع الذي يتكلف شيئاً ليس هو متصلا في طبعه

ورأيتُ دينَ الاعتزَال وإنني   أهوَى لأجلكَ كلَّ من يَتشيَّعُ

هذا الرأي الذي ادعاه يناقض ما قدمه في نظمه من الطعن على ... ونسبتها الى الكبائر التي توجب الخلود في النار فإن المعتزلة وإن كانوا قائلين بتفضيله على سائر الصحابة فإنهم

يجوزون تقديم المفضول على الفاضل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ويقولون بامامتهما وهو صرح بهذا المذهب في شرح نهج البلاغة وانكر النص على علي (ع) وزعم أن من انصف عرف صحة قوله ولم يكن مضطرا الى هذا القول فينسب الى التقية ونقل عن الشيخ الصدوق علي بن محمد البوقي رواه ان رأي ابن ابي الحديد كان رأي الحكماء والله اعلم بباطن امره وحشره الله مع من احبه

وَلقد عَلمتُ بأنهُ لا بُدَّ من مهديكم وليومهِ اتوَقَّعُ

والاحاديث من طرقهم كثيرة على وجوده وظهوره (ع) ولا يحتمل هذا المختصر بها

يَحميهِ مِن جُندِ الآله كتائبٌ كاليم أقبلَ زاخِراً يَتدفعُ

اليم البحر والزاخر المرتفع شبه الكتائب وهي الجيوش بالبحر الزاخر لكثرتها وقوله من جند الآله يحتمل الملائكة والناس فيها لآل ابي الحديد صوارم مَشهورَةٌ ورِماحُ خَط شُرَّعُ

الخط موضع باليمامة تنسب اليه الرماح والشرع المصوبة للطعن بها

ورجال مَوتٍ مقدِمون كأنهم اسدُ العرينِ الربد لاتتكعكع

العرين والعرينة مأوى الأسد وهو مجتمع الشجر والربد جمع اربد وتكمكع تجبن

تلك المنى امّا اغبَ عنها فلي   نفسٌ تنازِعني وشوقٌ ينزع

اما ان الشرطية وما الزائدة واغب مجزوم بأن واصله اغيب ذهبت حركة الباء للجزم فسقطت الياء وتنازعني تجاذبني وتنزع تجذب يقال نزع ينزع نزعاً اذا اشتاق

ولقد بكيت لقتلِ آل محمد   بالطف حتى كل عضو مدمع

المدمع مجرى الدمع يريد المبالغة في كثرة البكاء حتى كأن جميع اعضائه تجري بالدمع

عُقرت بنات الأعوجية هل درت   ما يُستباح بها وماذا يصنع

بنات الاعوجية الخيل منسوبة الى اعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب اشهر ولا اكثر نسلا منه دعا عليها بالعقر حيث قاتلوا الحسين (ع) وهم على ظهورها والاستفهام في قوله هل درت استفهام تعظيم لهذا الشأن

وحريمُ آل محمد بينَ العدى   نهبٌ تقاسمهُ اللئام الرُّضع

اللئام جمع لئيم وهو البخيل الدني الاصل والرضع جمع راضع وهم اللئام ايضا واصله ان رجلا كان يرتضع الناقـة

والشاة أي يحلبها بفمه حتى لا يسمعه احد فهو يحلب فيطلب منه واصل تقاسمه تتقاسمه

تلك الضغائن كالإماء متى تسق   يعنف بهن وبالسياط تقنّعُ

الضغائن جمع الضغينة وهي المرأة في الهودج ويقال قنعته بالسوط اذا ضربته على رأسه والعنف ضد الرفق ومتى هنا شرطية وتسق مجزوم بها واصله تساق فحذفت الألف لسكونها وسكون القاف ويعنف مجزوم لأنه جواب متى الشرطية واما تقنع فانه خبر مبتدأ محذوف موضعه النصب على الحال تقديره وهي تقنع وبالسياط يتعلق بتقنع

من فوق اقطاب الجمال يشلها   لكع على حنق وعبدٌ اكوع

يشلها يطردها واللكع اللئيم وقيل الذليل الحقير النفس وامرأة لكاع ويقال في النداء يالكع واستعماله في النداء شاذ ولا ينصرف معرفة لأنه معدول عن ألكع والاكوع المعوج الكوع وهو طرف الزند مما يلي الابهام وذلك عيب جعلهم عبيدا ممتقين

مثل السبايا بل اذل تشق من   هنّ الخمار ويستباح البرقع

السبايا المأسورات والبرقع معروف ويقال بضم الباء

والقاف وبضم الباء وفتح القاف ويقال برقع ايضا

فمصفَدٌ في قَيده لا يُفتدى وكريمة تسبى وقرط يُنزعُ

المصفد المشدود الموثق ذكر تفصيل حال آل الرسول (ع) وان منهم مشدودا بالقيد لا ينفك وكريمة من بني الزهراء مأسورة واخرى مسلوبة

تالله لا انسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء موزع

الشلو الجسد والسنابك الحوافر والعراء بالمد الفضاء المكشوف وبالقصر فناء الدار وساحتها وموزع مقسم

مُتلفعا حُمرَ الثياب وفي غدٍ بالخضر من فِردوْسه يَتلفَعُ

متلفعا مشتملا والفردوس هو حديقة في الجنة وقيل انه البستان عربي قال بعض انه البستان بلغة الروم والضمير فيه يعود الى الحسين (ع) واضافة اليه بحق الأولية والملائكة والمعنى فيه لأبي تمام في قوله

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر

تَطأ السنابك صدره وجَبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضعُ

رجفت الأرض ترجف رجفا تزلزلت والرجاف البحر لاضطرابه وتضعضع اصله تضعضع اي تتهدم وتنحط

والشمس ناشرة الذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقنَّع

جعل الشمس كالمرأة الحزينة التي قد نشرت شعرها والدهر قد شق رداءه تشبيها بفعل الناس في المصائب العظام واما جعل الدهر مقنعا فيحتمل ان يكون اسم فاعل بكسر النون يريد ان الذكر ذليل مطرق متحير واصل ذلك من قنع الطاير اذا رد رقبته الى رأسه ومنه قوله تعالى مهطعين مقنعي رؤسهم ويحتمل ان يكون مقنع اسم مفعول بفتح النون والمعنى ان الدهر شق رداءه تقنع به كما جرت عادة الثاكلين وذلك استعارة

لَهفي عَلى تِلكَ الدِماء تراقُ في
ايدي أُمَيَّةَ عنوة وَتضيَّع

يقال لهف على الشيء لهفا إذا حزن وتحسر وتراق تسال وعنوة قهرا ولهفي مبتدأ والجار والمجرور بعده في موضع الخبر وتراق حال من الدماء

بأبي أبو العبّاسِ أحمدَ إنّه خيرُ الورى من أن يُطلّ ويُمنع
فهوَ الوليُّ لِثارِها وهُوَ الحمو ل لِعبئها إذ كلّ عود يَضلع

طل الدم إذا هدر ولم يطالب به والعبء الثقل والعود

الجمل المسن ويضلع يعرج يقول إن ابا العباس هو المتولي
لثار هذه الدماء والحامل لأثقالها اذ كل قوي من الناس
يضعف عن ذلك وكنى بالعود عن القوي وبالضلع عن العجز
والضعف ويحتمل أن يكون الولي هنا بمنزلة الاولى

الدَّهرُ طوعٌ والشبيبةُ غضةٌ   وَالسيفُ عضبٌ وَالفؤادُ مشيَّع

ذكر اسباب القدرة من الشبيبة لأنها مظنة قوة العزم
وثوران الحمية ومن كون السيف قاطعا لأن به يدرك الثار
ومن كون الفؤاد مشيعاً والمشيع الشجاع كأن الشجاعة
تشيعه اي تصحبه

القصيدة السابعة في اوصافه عليه السلام

الصبر إلاّ في فِراقِكَ يجمل   والصعبُ إلاَّ عن ملالكَ يسهل
ياظالماً حكَّمتهُ في مُهجتي   حتامَ في شرع الهوى لا تعدل
أنفقتُ عُمري في هَواكَ تكرماً   وتضنُّ بالنزْر القليل وَتبخل
إنْ ترمِ قلبي تصم نَفسكَ إنهُ   لكَ موطِن تأوي اليهِ ومَنزل

ضننت بالشيء اضنه ضنا وضنانة بخلت به تكتب بالضاد والنزر
القليل وكرره لاختلاف اللفظين تاكيدا وتصم تقتل وهو مجزوم

بحذف الياء لكونه جوابا للشرط صمى الصيد اذا رماه فقتله في الحال واصماه اذا اصابه ومات بحيث لا يراه

أتظنُّ أني بالإساءَة مُقلعٌ كيفَ الدواء وقد اصيبَ المقتل

المقلع الراجع يقول إني لست ارجع عنك وان أسأت الي الى الآن الرجوع دواء وانا هالك لا دواء لي

أعرضْ وصدَّ وجرْ فحبك ثابت بتنقلْ الأحوال لا يتنقَّلْ

والله لا أسلوكَ حتى انطوي تحتَ التراب وتحتويني الجندل

انطوى أي انضم والجندل الحجارة وهذا القول معانيه والفاظه واضحة

تَتبدَّلُ الدُّنيا وحُبكَ ثابتٌ في القلب لا يفنى ولا يتبدَّل

مَن لي باهيفَ قد اقامَ قيامتي خدٌّ لهُ قانٍ وطَرفٌ أكحل

قوله اقام قيامتي أي اوقعني في امر عظيم ويكني بقيام القيامة عن الامر الشديد لأنها تأتي بالامر الشديد والقاني الاحمر

نشوانَ من خمر الصبا لا يسمع الشـ ـكوى ويصغي للوشاة فيقبل

استعار للصبا لفظ الخمر لأن الصبا لا يحمل الهموم ولا يفكر في العواقب غالبا ويصغى يميل سمعه والنشوان السكران والوشاة جمع واش وهو النمام

مُتلوّن متغيّر متعتّب مُتعنّتٌ مُتمنّع متدلّل

إن قلتُ متُّ من الصبابة قال لي ظلماً وأيّ صبابةٍ لا تقتلُ

اوقلتُ قد طال العذاب يقول لي ماسوف تلقى مِن عذابكَ اطولُ

قسماً بترب نِعاله فمحاجري ابدا بغير غباره لا تُكحل

وصعيدُ بيتٍ حله فركائبي تَسعى به دُونَ البيوتَ وترمل

الصعيد التراب والركائب جمع ركوبة وهي ما يركب جعل بيت محبوبه هو الذي يسعى به ويرمل دون الصفا والمروة وهذا على طريق المبالغة والرمل السرعة في المشي وهو الهرولة بين الصفا والمروة

لأخالفنّ عواذلي لو انهُ ممن يظل على هواهُ ويعذِل

أي لاخالفن كل من يعذلني فيه ولو كان هو الذي يعذلني على نفسه لخالفته وهو اعز الناس علي فكيف اطيع غيره

ولأهتكنّ على الهوى سِتر الحيا إنّ الفضيحة في المحبةِ اجمل

يَصفرُ وجهي حين أنظر وجههُ خوفاً فيدركه الحياء فيخجل

فكأنما بِخدودِهِ من حُمرةٍ ظلّت إليها من دمي تتحوّل

الحمرة تحدث من الحياء والصفرة من الخوف فقال اني اذا قابلت وجه المحبوب اصفر وجهي من الخوف واحمر وجهه

من الحياء خجلا مني فكأن دمي الذي ذهب من وجهي بالخوف انتقل الى وجهه بالخجل وهذا المعنى من املح المعاني

هو مُلبسي حُللَ الضنا ومُعلمي من ذلتي ما كنت منها اجهل
لولاه لم ارد الحياة ولم اقل طلب الثراء من القناعة اجمل

الثراء كثرة المال رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثري وثريا

من اجله اخشى المماتَ واتقي ولأجله ارجو الغنى واؤمّل
أستعذِبُ التعذيب فيه كأنما جُرَعَ الحميم هي البرود السلسل

الحميم الماء الحار والحميم الصديق القريب والبرود الكثير البرودة والسلسل العذب الصافي وحاصل المعنى ان كل ما يصدر عن المحبوب فهو مستحسن مستطاب

لا فرّجَ الرحمن كُربةَ عاشق طلب السلوّ وخاب فيما يسأل
لا تُنكروا فيضَ الدموع فإنها نفسي يُصعِّدُها الغرام المشعل
هي مهجتي طوراً تحلل بالبكا اسفاً وطوراً بالزفير تحلل

يصعدها أي يرفعها وتحلل اصله تتحلل فحذف احدى التائين تخفيفا يقول ان حرارة الغرام تذيب نفسه فيتحلل

فيخرج تارة بالدمع وتارة بالنفس وهذا احسن من قول الآخر

وليس الذي يجري من العين ماءها ولكنها نفس تذوب وتقطر

ياكرخُ جادَ عليكَ مدرارُ الحيا وسقى ثراكَ من الرواعدِ مسبلُ

التفت الى مخاطبة الكرخ وهو المحلة المعروفة بغربي بغداد منذكرا عهدها بأن يجودها الحياء وهو الغيث المدرار السائل والحياء مقصود المطر والرواعد جمع راعد وهو السحاب الذي فيه رعد والمسبل اسم فاعل اسبل السحاب اذا سكب

إن كان جسمي عنكَ أصبح راحلاً كرهاً فقلبي قاطنٌ لا يرحلُ

ما دُمتُ بعدكَ بالمدائنِ صبوةً إلا انثنى الثاني هواكَ الأولُ

القاطن المقيم وقد جعل الكرخ هو الهوى الأول والمدائن وهي اصله القديم وقد جعلها الثاني وذلك لأنه نشأ بالكرخ

أنا عاذرٌ إن طُلَّ بعدَ طلاكَ لي حبُّ دمٌ أو غازلتني المغزلُ

طل الدم فعل مالم يسم فاعله ذهب بغير ثار والطلى ولد الظبية وكنى به عن محبوبه والمغازلة محادثة النسوان أومراودتهن والمغزل ام الغزال وهو الخشف وكني به عن المرأة المستحسنة

إراكباً تهوي بـه شدنيةٌ حرفٌ كما تهوي حصاة من علُ

تهوي تسرع في سيرها كانها تسقط من مرتفع والشدنية

منسوبة الى موضع باليمن والحرف قيل هي الناقة الضامر تشبيها لها بحرف السيف وقيل هي الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل وقوله من علُ أي عال شبه الناقة من سرعتها بالحصاة التي تسقط من موضع مرتفع ويقال هوى يهوي هويا اذا سقط وفيه ثلاث لغات علُ وعلِ وعلا ويقال لقطعها من عل بضم اللام وفتحها وكسرها

هوجاء تقطع جوز تيار الفلا حتى تبوص على يديها الأرجل

الهوجاء السريعة والجوز الوسط والتيار جمع موج البحر وهو هنا مستعار تشبيها للبر بالبحر لسعتها وشدتها والفلا جمع الفلاة وهي البرية وتبوص تسبق والبوص السبق أي تسبق رجلاها يديها وذلك لشدة سيرها وخفتها

عُج بالغري على ضريح حوله نادٍ لأملاك السماء ومحفل

النادي والندي والمنتدى واحد وهو مجلس القوم والمحفل مجمعهم جعله أمير المؤمنين عليه السلام مجمع الملائكة ومحل اجتماعهم وهو صادق بار

فمسبح ومقدس وممجد ومعظم ومكبر ومهلل

ذكر صفة حال الملائكة الحالين بضريح امير المؤمنين (ع)

أي أن شأنهم هذا

والثم ثراه المسك طيباً واستلم عيدانهُ قبلاً فهنَّ المندل

الالثم التقبيل والاستلام لثم الحجر باليد وتقبيله ايضاً وهو من السلم وهي الحجارة وقبلا جمع قبلة وهي الواحدة من التقبيل ونصبها على المصدر إما من معنى استلم أو بفعل مقدر أي قبلها قبلا والمندل عود البخور والمسموع المندلي لأنه منسوب الى المندل وهي قرية ببلاد الهند جعل تراب قبره (ع) مسكا وخشبه عودا جريا على عادة الشعراء والا فالمسك يتطيب بقبره (ع) وكذا العود

وانظر الى الدعوات تسعد عنده وجنود وحي الله كيف تنزل

جنود وحي الله الملائكة والوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي والمعنى واضح

والنور يلمع والنواظر شخص الالسن خرس والبصائر ذهل

شخص البصر اذا وقف متحيرا وشخص جمع شاخص والبصائر المعارف وذهل أي متحيرة وكل ذلك للادب في حضرته (ع) والخوف من الله لمجاورة ضريحه (ع)

واغضض وغض فثم سر اعجم دقت معانيه وامر مشكل

اغضض أي اكفف عن صوتك وغض أي كف بصرك وذلك كله للأدب في حضرته الطاهرة والأعجم الذي هو غير بين وذلك لأن اسرار فضله (ع) ومعاني شرفه لا يعلمها على التفصيل الا الله تعالى وهي بالنسبة الينا معجمة مشكلة

وقلِ السلامُ عليكَ يامولى الورى
نصاً بهِ نطقَ الكتابُ المنزلُ

المولى هنا بمعنى الأولى بالولاية والنيابة والخلافة والايالة كما نص به الكتاب والنبي (ص)

وخِلافَةً ما إنْ لها لولم تكُنْ
منصوصةً عن جيدِ مجدك معدل

إن المكسورة بعد ما زائدة وان المخففة المفتوحة بعدلما زائدة وما بعد اذا زائدة وخلافة معطوفة على قوله نصا يقول لو لم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز العدول بها عنك فكيف وقد حصل النص وذلك لأنه افضل الخلق وتقديم المفضول على الفاضل قبيح والجيد العنق وهو استعارة

عجباً لقومٍ أخروكَ وكعبكَ ا
عالي وخدُ سواكَ اضرعُ اسفل

جعل كعبه (ع) الذي يباشر الأرض عالياً على غيره وجعل خد من تقدم عليه بغير حق اضرع أي ذليلا مستفلا ومن قدم الأسفل على الأعلى فقد حق التعجب منه وهذا احسن من قول ابي تمام

بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل

إن تمسِ محسوداً فسوددك الذي
أعطيت محسود المحل مبجَّلُ

علَّل فعل القوم الذي اخروه بالحسد ثم قال ومثل سوددك يحسدك لشرفك وفضلك ومزاياك التي تفردت بها والسودد مصدر ساد يسود سيادة

عضبٌ تخرُّ به الرقاب بمدّه رأيٌ بعزمته يُحَزُّ المفصِل

شرع يذكر شيئا من فضائله التي حسد لاجلها فمنها سيفه الذي كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط ومنها رأيه الأعلى الذي به يقطع السيف والمفصل بفتح الميم وكسر الصاد واحد المفاصل وبالعكس اللسان

وعلومُ غيبٍ لاتنال وحكمةٌ
فضلٌ وحكمٌ في القضية فيصلُ

ومنها الحكمة وهي العلم وجميع الصحابة احتاجوا اليه
في العلم وهو لم يحتج الى احد منهم والفصل القطع يعني أن علمه
قاطع بالحق ومنها الحكم في القضايا والمشكلات وقد نص
النبي صلى الله عليه وآله أنه اقضى الصحابة وقضاياه اكثر من
أن تحصى روى الخوارزمي مرفوعا الى ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن اقضى امتي علي بن
ابي طالب وروي ايضا مرفوعا الى سلمان عن النبي (ص) أنه
قال اعلم امتي علي بن ابي طالب وروي ايضا مرفوعا الى عمر بن
الخطاب اتي بامرأة مجنونة قد زنت فاراد ان يرجمها فقال له (ع)
اما سمعت ما قال رسول الله (ص) رفع القلم عن ثلاثة عن
المجنون حتى يبرء وعن الغلام حتى يدرك وعن النائم حتى
يستيقظ قال فخلى عنه وروي ايضا أنه لما كان في ولاية عمر اتي
بامرأة حامل فسألها عمر فاعترفت بالفجور فامر بها أن ترجم
فلقيها علي بن ابي طالب فقال ما بال هذه فقالوا امر بها عمر
أن ترجم فردها امير المؤمنين علي (ع) وقال لعمر امرت بها
أن ترجم فقال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال (ع) هذا
سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ثم قال علي فلملك

انتهرتها واخفتها فقال قد كان ذاك فقال أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاحد على ما اعترف بعد بلاء إنه من قيدت وحبست أو تهددت فلا اقرار له فخلى عمر سبيلها ثم قال عجزت النساء أن تلد مثل علي بن ابي طالب لولا علي لهلك عمر وروى الشيخ المفيد أنه استدعى امرأة كانت تحدث عندها الرجال فلما جاءته رسله فزعت وارتاعت فخرجت معهم وكانت حاملا فاسقطت ووقع ولدها الى الأرض فاستهل ثم مات فبلغ ذلك عمر فجمع اصحاب رسول الله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا باجمعهم نراك مؤدبا ولم ترد الا خيراً ولا شيء عليك في ذلك وأمير المؤمنين (ع) جالس لا يتكلم فقال عمر ما عندك يا ابا الحسن فقال ما قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال اقسمت عليك لتقول ما عندك قال إن كان القوم قد قاربوك فقد غشوك وإن كان اوبا فقد قصروا الدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال أنت والله نصحتني من بينهم والله لا نبرح حتى تخرج الدية على بني عدي ففعل امير المؤمنين (ع) وذكر ابن ابي الحديد هذه الحكاية في شرح النهج وقال افتاه بأن عليه عسره أي

عتق رقبة فرجع عمر الى قوله والفيصل الحاكم وقيل القضاء بين الحق والباطل

عَجباً لهذي الأرض يضمر تُربها اطوادُ مجدك كيف لا تتزلزلُ
عَجباً لاملاكِ السماءِ يَفوتها نَظر الوجهك كيف لا تتهيلُ

يضمر يخفي ويستر والأطواد الجبال وتهيل تنصب الى الأرض من هيلت التراب وغيره اذا ارسلته واصل الهيل ارسال الطعام والدقيق وغيرهما من غير كيل ولا وزن تعجب من الأرض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلما وعلما ولم تتزلزل هيبة وعجزا وكذا العجب من الاملاك لبعدها عنه كيف لا تهيل كالتراب

يا أيها النبأ العظيم فمهتدٍ في حبه وغواة قوم ضلّل

جاء في تفسير قوله تعالى عم يتساءلون أنه علي بن ابي طالب وغواة جمع غاو الخائب هنا وضلل جمع ضال يريد أن المهتدي محبه والخائب والضال مبغضه وهو الاختلاف

يا أيها النار التي شب السنا منها لموسى والظلام مجلّل

آل محمد (ص) كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور فاقام السبب مقام المسبب وقد مضى مثله وشب رفع

والسنا مقصوراً الضوء وممدودا الشرف ومجلل شامل

يافلكَ نوحٍ حيثُ كلّ بسيطةٍ   بحرٌ يمورُ وكلُّ بحرٍ جدولُ

آل محمد نجا بهم نوح وهم فلك النجاة حقيقة وقد قال مولانا سيد العابدين أنهم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها وهو في معنى البيت الأول والبسيطة الأرض الواسعة ويمور يضطرب والجدول النهر الصغير بالنسبة الى غيره من الطوفان

ياوارثَ التوراةِ والانجيل والـ   ـفرقان والحكم التي لا تعقلُ

لولاكَ ماخلقَ الزمانُ ولادجى   ـغبَّ ابتلاج الفجر ليلٌ أليلُ

الفرقان القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وقوله والحكم التي لاتعقل يريد الحكم التي ورثها عن النبي (ص) وأنها لا تعقل لغيره لدقتها وجلالتها وقد قال (ع) لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم فيقول صدق علي (ع) قد افتاكم بما انزل في رواة الخوارزمي ابتلاج الفجر اضاءته ويقول بلج الصبح وابتلج وتبلج والأليل المظلم

يا قاتِلَ الأبطالِ مجدكَ للعدى
من غربِ مخذمكَ المهند اقتل

الغرب الحد والمخذم السيف القاطع والخذم القطع والمهند السيف المطبوع من حديد الهند يقول مجدك اقتل للعدى من حد سيفك وذلك لحسدهم فالحسد قاتل لهم اعظم من قتل السيف وذلك لأن الحسد مرض باطن متجدد في كل حالة وقتل السيف منقطع

بذباب سيفكَ قرَّ قارعُ طودهِ بعدَ التأوّدِ واستقام الأميل
إن كانَ دينُ محمدٍ فيه الهدى حقاً فحبكَ بابُهُ والمدخلُ

ذباب السيف حده الذي يضرب به والقارع العالي والتأود الاعوجاج والهاء في طوده تعود الى الدين والشرط في قوله إن كان تقرير لمحبته وولايته ولا ريب أن ولايته كمال للدين وبهذا نزل قوله تعالى اليوم اكملت ومن اقام الدين بسيفه وثبت قواعده بعزمه وكانت ولايته كمالا للدين فمتى ثبتت صحة الدين ثبتت ولايته ومحبته واورد الخوارزمي حديثا اسنده الى ابن عباس قال قال النبي (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب ولبعض الشعراء قريب من هذا المعنى

إن كان احمد خير المرسلين افذا خير الوصيين او كل الحديث هبا

لولاك أصبح ثلمة لا تُتقى اطرافها ونقيصةٌ لا تكمل

الضمير في اصبح يعود الى الدين وقوله ثلمة اي ذا ثلمة لا تسد وهو في معنى البيت الذي قبله

كم جحفلٍ للجزء من اجزائه يومَ النزالِ يقلُ قولكَ جحفل

الجحفل الجيش يقول كم جزء من اجزاء هذا الجيش يعظم أن يسمى جيشاً ويقل له هذا الاسم وذلك مبالغة في صفة الكثرة وكم هنا خبرية للتكثير وجحفل مجرور بها وللجزء متعلق بيقل ومن اجزائه في موضع نصب على الحال من الجزء والعامل في الظرف يقل ايضا وقولك فاعل يقل وجحفل خبر مبتدأ مقدر وهما في موضع نصب على محكي القول والجملة من قوله يقل في موضع خبر صفة جحفل أي كم جحفل يقل قولك هذا جحفل للجزء من اجزائه

اثوابهُ الزردُ المضاعفُ نسجه لكنهُ بالزاغية مخمل

يحيي المنيةَ منهُ طعنُ النجلُ برخ محاجرهُ وضربٌ اهذلُ

نهنهت سورتهُ بقلبٍ قلّبٍ ثبتٍ يحالفه صقيلٌ مصقلُ

المضاعف الذي نسج على حلقتين والزاغية الرماح قال

الخليل هي منسوبة الى زاغب وقد جعل الرماح كالمخمل لهذا الزرد والمخمل هدب الثوب وهذا نظر فيه الى قول المتنبي

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

يحيي المنية أي يثيرها وينشرها والانجل الواسع وبرح جمع برحاء وهي البين الواسعة كالنجلاء واستعار المحاجر لمواضع الطعن والاهذل المسترخي الى اسفل نهنهت كففت وسورته حدته والقلب الذي تقلب في الأمور وخبرها والثبت الثابت ويحالفه يتابعه كأنه حلف من متابعته فيما يريد منه والصيقل السيف والمصقل القاطع

صلى عليكَ اللهُ من متسربلٍ قمصاً بهنّ سواكَ لا يتسربل
وجزاكَ خيراً عن نَبيكَ انهُ الفاكَ ناصرَةُ الذي لا يُخذلُ

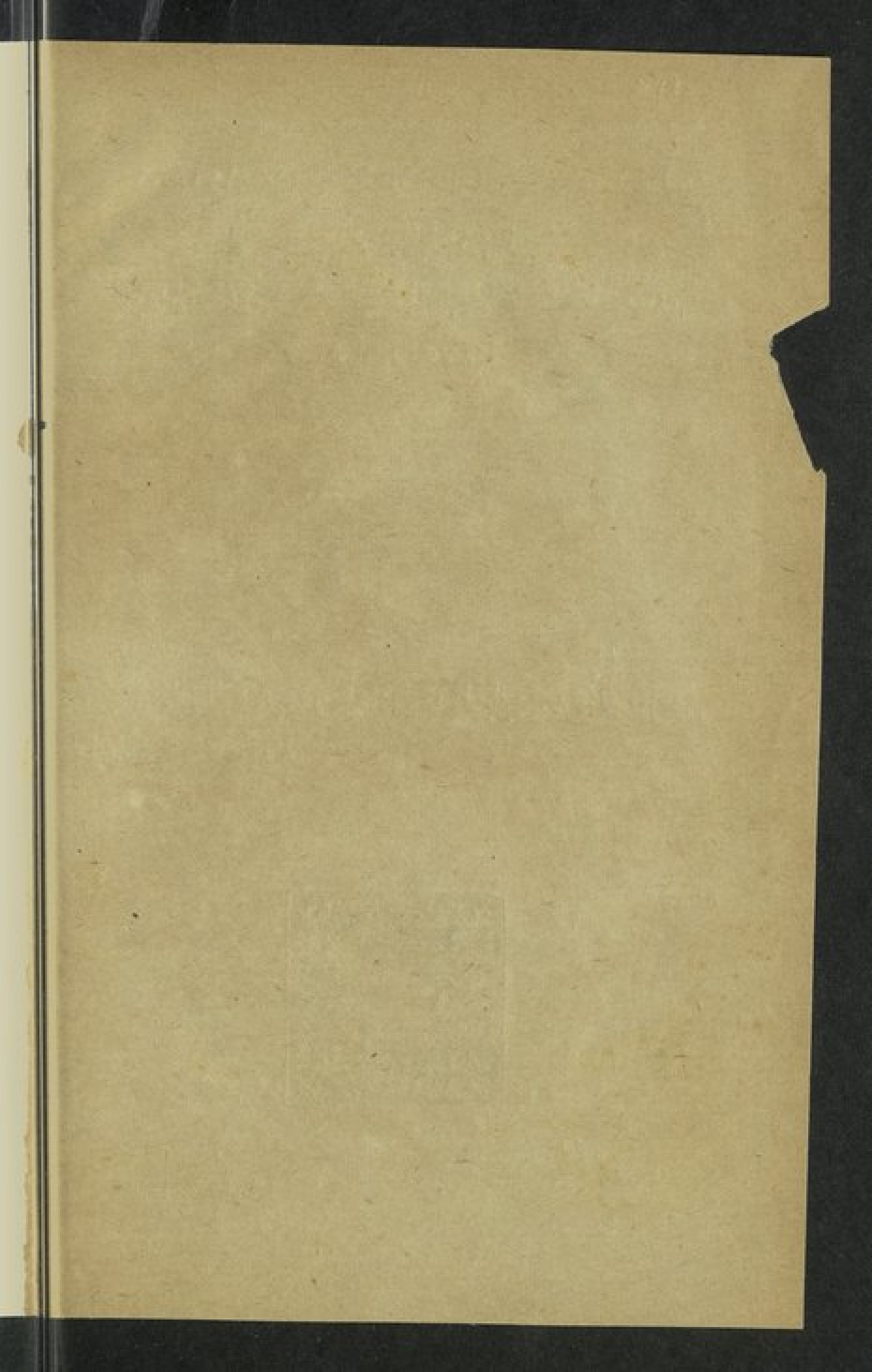
الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومنا ذات الركوع والسجود وهي في اللغة الدعاء والمتسربل اللابس واستعار لفظ القمص جمع قميص لما اشتمل عليه امير المؤمنين (ع) من القصائد التي قصر عنها غيره وانقطع دونها سواه والجار والمجرور في قوله متسربل في موضع نصب على التميز وقمصاً منصوبة بمتسربل وسواك مبتدأ والجملة المنفية خبر عنه

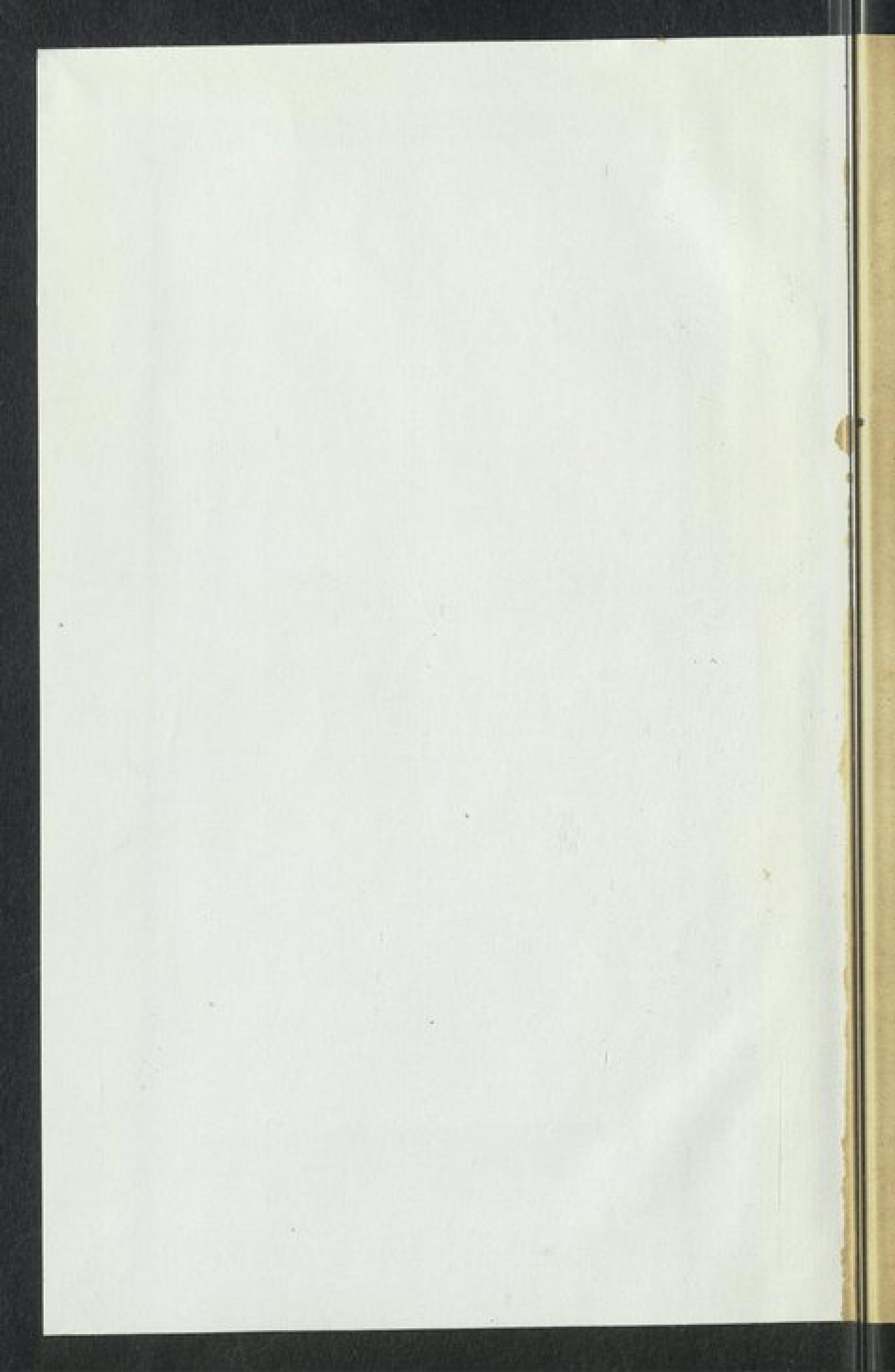
وبهن تتعلق بيتسربل

سمعاً أمير المؤمنين قصائداً يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدرّ من الفاظها لكنه درّ له إبن الحديد يفصّل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما مدح الورى وعلاك منها اكمل

سمعاً منصوب على المصدر وامير المؤمنين نداء مضاف وقصائد منصوبة بالمصدر والجملة بعدها صفتها ويعنو يذل ويخضع وبشر بن ابي حازم شاعر معروف وجرول اسم الحطيئة الشاعر وسمي بحطيئة لقصره قوله الدر جعل الفاظها اصلا للدر وتفصيل الدر بحسنه بأن يجعل بين كل درتين خرزة قوله هي دون مدح الله اجاد واحسن في كل ما قاله عظم الله ثوابه وحشره مع احبته والحمد لله رب العالمين







DATE DUE

